جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

بسم الله الرحمن الرحيم

التكبر والبغي في ضوء سورة القصص

إعداد الطالب / **نعيم اللّه شاه سيد**

الرقم المرجعي للطالب / bb997
ماجستير في التفسير وعلوم القرآن
دراسة مشروع بحث (هيكل ج)

إشراف الدكتور / سيد أحمد محمد نجم

بجامعة المدينة العالمية

موسم سبتمبر ٢٠١٤

التكبر والبغي في ضوء سورة القصص
إعداد الطالب / نعيم الله شاه سيد
الرقم المرجعي للطالب / bb997
ماجستير في التفسير وعلوم القرآن
دراسة مشروع بحث (هيكل ج)
إشراف الدكتور / سيد أحمد محمد نجم
بجامعة المدينة العالمية
موسم سبتمبر ٢٠١٤

الملخص

بدأت دراستي هذه في الفصل الأول بالتعريف بـ سورة القصص وفيه مباحث اولا تحدثت عن اسمها و ترتيبها بين السورثم تحدثت عن سورة القصص أمكية هي أم مدنية واخيراعن الأغراض العامة لسورة القصص ومقاصدها وفي الفصل الثاني وقد قسمته الى مبحثين وقد تكلمت في المبحث الاول عن صفة الكبر (التكبر) وقد قسمته الى ثلاثة عشر مبحثا فتكلمت فيه عن معنى الكبر لغة واصطلاحا ثم ذكرت اسباب الكبر و درجات الكبر فانواع الكبر و خصال المتكبرين ثم تناولت حكم الكبر وذكرت بعض الايات الواردة في ذم الكبر وكذلك بعض الاحاديث الواردة في ذم الكبر ثم عرجت بعد ذلك الى ذكر اقوال السلف في ذم الكبر ثم ذكرت اقوال عامة في ذم الكبر والمتكبرين ثم انتقلت للحديث عن أسماء المتكبرين واضرار الكبر وأخيرا تعرضت الى علاج الكبر وفي المبحث الثاني من الفصل الثاني تعرضت الى صفة البغي وقد قسمته الى سبعة مباحث فذكرت اولا معنى البغي لغة واصطلاحا ثم ذكرت انواع البغي ثم تعرضت الى حكم البغي وأثره في الفرد والمجتمع ثم ذكرت بعضا من معاني كلمة البغي في القران ثم انتقلت الى ذكر بعض الآيات الواردة في ذم البغي وكذلك بعض الأحاديث الواردة في ذم البغي وأخيرا تطرقت الى الحديث عن مضار البغي وفي الفصل الثالث تناولت آيات التكبر والبغي في سورة القصص ودراستها دراسة تحليلية وقد قسمته الى ثلاثة فصول الفصل الاول علو فرعون في الارض وتكبره ثم تحدثت عن تجبر قارون واستكباره وبغيه على قومه واخيرا تكلمت عن هلاك قارون وماله ثم ذكرت الخاتمة والفهارس العامة وأخيرا ذكرت المراجع والمصادر وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

التمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

تحدث القرآن الكريم عن الكثير من المواضيع التي لا حصر لها في شتى أمور الحياة، وذلك لحاجة الإنسان الماسة إلى التعرف على هذه المواضيع، ولأهميتها في شتى أمور الحياة، ومن هذه المواضيع موضوع التكبر والبغي .

إنّ الكبر أوّل صفة من الصفات الأخلاقية الذميمة وأوّل رذيلة نقرأها في تاريخ الأنبياء وبداية خلقة الإنسان، وكما يعتقد أكثر علماء الأخلاق أنها أُمّ المفاسد والرذائل الأخلاقية وأصل جميع أنواع الشقاء الإنساني، والّتي وردت في قصة إبليس عندما خلق الله سبحانه وتعالى آدم وأمر الملائكة وكذلك إبليس بالسجود له.

هذه القصة المثيرة والمعبّرة هي قصة محذرة ومليئة بالعبر لجميع الأفراد والمجتمعات البشرية، والجدير بالذكر أنّ النتائج والعواقب الوخيمة للتكبّر والاستكبار لا تتجلّى في قصة خلق آدم فحسب، بل نراها متجلية على طول الخط في سيرة الأقوام السالفة من تاريخ الأنبياء ومدى الدور المخرب والمدّمر لهذه الصفة الذميمة في حركة الإنسان والمجتمع البشري.

واليوم نرى أنّ مسألة الإستكبار لها الدور الأوّل في خلق الأجواء الفاسدة وزيادة المفاسد الأخلاقية والإجتماعية في العالم والمجتمعات البشرية المعاصرة وتعد بحقّ البلاء الكبير على واقع الإنسانية المعاصرة والحضارة البشرية الفعلية والّتي لا نجد صدىً واسعاً وتجاوباً من قِبل المفكّرين والمصلحين في إصلاح هذا الخلل الكبير الّذي يتعرض له المجتمع البشري من جراء هذه الصفة الرذيلة.

والتكبر والبغي هما أحد الأخلاق الذميمة التي يبتلى بها المرء، ولأن هذا الموضوع ذات صلة كبيرة بحياة الإنسان، إذ أنه هو السبب الحقيقي للمساوئ الأخلاقية كلها، كالظلم، وطول الأمل، والعصيان، كان لابد من دراسته ، لمعرفة أنواعه وأسباب الوقوع فيه، فيحذره الإنسان، ويفهمه فهمًا عميقًا يبعده عن الانزلاق فيه قال تعالى (ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبنائهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين)[١]

---

[١] سورة القصص اية ٤

وقال تعالى (ان قارون كان من قوم موسى فبغي عليهم وءاتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين)[١].

وقد ورد هذان المفهومان في سورة القصص التي هي بإجماع المفسرين (مكية) ، ونحن نعلم أن مجموعة السور المكية مما أنزل قبل هجرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) احتوت على إشارات من أخبار الأمم السابقة تقرع أسماع طغاة ومتكبري قريش من الكفرة الذين جحدوا رسالة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكان لزاماً عليهم التنبه لسبب أسماعهم أخبار الطغاة والمتكبرين لعلهم يتعظوا بها ، ويرجعوا عن طغيانهم وتكبرهم في الأرض ، وسوف نحاول فيما يأتي تحليل هاتين المادتين في سورة القصص بلفظهما ومعناهما حسب ما يتضح من سياق السورة ، وأهمية ذلك تكمن في أن الفهم الشمولي لمفاهيم المصطلحات القرآنية يعين على الإدراك الكلي للنص القرآني .

أهداف البحث

١. بيان مفهوم التكبر والبغي في القرآن الكريم.
٢. تحذير المسلم من هذا الخلق المذموم
٣. الخروج من براثن العجز والسلبية والهزيمة النفسية
٤. بيان موقف المؤمن من هذا الخلق الفاسد.
٥. ترغيب المسلم بالتواضع وعدم البغي وإتباع السلوك القويم.

---

[١] سورة القصص اية ٧٦

خطة البحث :

قسمت البحث الى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة واخير المراجع

اولا : التمهيد (مقدمة)

ثانيا :الفصل الاول

: التعريف بـ سورة القصص وفيه مباحث

١. اسمها
٢. ترتيبها بين السور
٣. سورة القصص أمكية هي أم مدنية
٤. الأغراض العامة لسورة القصص ومقاصدها

ثالثا :الفصل الثاني وقد قسمته الى مبحثين

المبحث الاول :صفة الكبر (التكبر) وفيه مباحث

١. معنى الكبر لغة واصطلاحا
٢. اسباب الكبر
٣. درجات الكبر
٤. انواع الكبر
٥. خصال المتكبرين
٦. حكم الكبر
٧. بعض الايات الواردة في ذم الكبر
٨. بعض الاحاديث الواردة في ذم الكبر
٩. اقوال السلف في ذم الكبر
١٠ اقوال عامة في ذم الكبر والمتكبرين
١١. اسماء المتكبرين
١٢. اضرار الكبر
١٣ . علاج الكبر

المبحث الثاني صفة البغي وفيه مباحث

١. معنى البغي لغة واصطلاحا
٢. انواع البغي

٣. حكم البغي واثره في الفرد والمجتمع

٤. من معاني كلمة البغي في القران

٥. الآيات الواردة في ذم البغي

٦. الأحاديث الواردة في ذم البغي

٧. من مضار البغي

الفصل الثالث / آيات التكبر والبغي في سورة القصص دراسة تحليلية وفيه ثلاثة مطالب

١. علو فرعون في الأرض وتكبره

٢. تجبر قارون واستكباره وبغيه على قومه

٣. هلاك قارون وماله

الخاتمة

وأخيرا المراجع والمصادر

الفصل الاول / التعريف بـ سورة القصص وفيه مباحث :

المبحث الأول: اسمها

"ثبت أن جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار "[1] (والمعروف أن تسمية السور القرآنية على ما يبدو من أسمائها ، كتسمية السورة بكلمة أو باشتقاق كلمة واردة فيها ، وأن اختلاف المصاحف في تسمية بعض السور ناشئ عن تعدد الروايات الواردة في ذلك)[2]

وسورة القصص سميت بذلك لاشتمالها على كلمة القصص في قوله تعالى: { وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ }[3]

وقيل : " سميت بدلالة قوله تعالى{ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين }[4] الدال على نجاة من هرب من مكان الأعداء إلى مكان الأنبياء ، اعتباراً بقصصهم الدالة على نجاة الهاربين ، وهلاك الباقين بمكان الأعداء ، من الهلاك "[5]

وأسماء السور توقيفية على ما ورد في صَحِيْح الْبُخَارِي[6]، وبذلك تكون هذه السورة إنما سميت بدلالة لفظة عامة فيها خصصتها بالتسمية ، وهو الصواب من الأقوال.

المبحث الثاني / ترتيب سورة القصص في المصحف وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

قيل : " إن الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك "[7]

أما ترتيب السور أهو توقيفي أم باجتهاد الصحابة ؟ ففيه أقوال:

فجمهور العلماء أنه حصل ترتيب سوره باجتهاد من الصحابة الكرام ، منهم الإمام مالك ، واستدل أصحاب هذا الرأي باختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور ، فمنهم من رتبها على النزول ،

---

[1] الإتقان في عُلُوْم القُرْآن . السيوطي. الطبعة الثالثة ٥٢/١.

[2] ينظر المصاحف . أبو بكر عَبْد الله بن أَبِي داود السجستاني . ص ١٨٢

[3] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٢٥.

[4] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٥٢.

[5] محاسن التَّأوِيل . المسَمَّى (تَفْسِير القَاسِمي) . تَأَلِيْف مُحَمَّد جَمَال الدِّيْن القَاسِمي . تصحيح مُحَمَّد فُؤَاد عَبْد البَاقِي ١٣/٤٦٩٥

[6] كتاب التفسير . باب تفسير سورة القصص.

[7] الإتقان في علوم القرآن : ٦٠/١.

وهو مصحف علي (– رضي الله عنه –) حيث كان أوله : أقرأ ، ثُمَّ المدثر ... ثُمَّ النساء ، ثُمَّ البقرة ثُمَّ آل عمران . ومنهم من رتبها ترتيباً أخراً كمصحفي أبيّ بن كعب ، وعَبْد الله بن مسعود. وهناك من قال إن ترتيب السور في القرآن توقيفي كترتيب الآيات[١]

إن ترتيب سورة القصص بين سور القرآن هو أنها السورة الثمانة والعشرون ، وعدد آياتها ثمانية وثمانون آية ، ولا يماثلها في عدد آياتها إلا سورة (ص) ، وعدد حروفها خمسة آلاف وثمانمائة حرف، وعدد كلماتها ألف وأربعمائة و كلمة واحد

المبحث الثالث/:سورة القصص أمكية هي أم مدنية ؟

سُوْرَة الْقَصَصِ مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء ، وقال مقاتل : فيها من المدني قوله تعالى : { الَّذِينَ ءاتَيْنَـهُمُ الْكِتَـبَ مِنْ قَبْلِهِ } إلى قوله تعالى : { لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِين }[٢] وذكر السيوطي أنها نزلت هي وأواخر الحديد في أصحاب النجاشي[٣]

إن سياق النص في سورة القصص الشريفة يدل على مكيتها وكونها ذات صبغة مكية من خلال الضوابط التي وضعها العلماء للتميز بين المكي والمدني ، ولما اشتملت عليه من ذكر القصص بإسهاب ، ومن الدلائل على توحيد الله عزل وجل بأسلوب الجملة الطويلة ، وخلوها من الجملة القصيرة . وتكرار ذكر الله عَزَّ وجَلَّ ، واليوم الآخر فيها ، وذلك من ضوابط السور المكية.

المبحث الرابع / : الأغراض العامة لسورة القصص ومقاصدها

قبل التحدث عن غرض السورة ، ينبغي أن نبين الظروف التي نزلت فيها ، لأن معرفتنا لذلك تفتح لنا الباب الواسع أمام معرفة أغراض السورة وأهدافها التي من أجلها أنزلت.

كما هو معلوم أن السورة مكية نزلت والمسلمون في مكة قلة مستضعفة ، وقد لاقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه (رضي الله عنهم) ألواناً من العذاب ، فقد مات تحت العذاب من مات ، وسلم من سلم ، في حين نجد تجمع المال والقوة العددية في يد المشركين ، والمسلمون لا يملكون سوى قلوباً عامرة بالإيمان ، يصارعون بها كل جبروت قريش ، فنرى تشابهاً واضحاً بين

---

[١] الإتقان في علوم القرآن : ١/٦١-٦٢

[٢] سُوْرَة الْقَصَصِ : من الآيات ٥٢ – ٥٥.

[٣] ينظر الإتقَان فِي علُوم القُرْآن : ١ / ١٦.

الظروف التي أحاطت بالمسلمين ، مع الظروف التي مر بها سيدنا موسى (عليه السلام) مع قومه ، حيث تسلط جبروت فرعون والأقباط على سيدنا موسى (عليه السلام) وبني اسرائيل يذبح أبنائهم ويستحيي نسائهم ، فجاءت هذه السورة بأغراض مهمة ، يمكن أن نعد منها:

أولاً : تسلية الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه الكرام وشد أزرهم ، ليعلموا أن النصر حليفهم مهما طالت ساعة إعلانه وكذلك لتبين لهم حقيقة مهمة وهي ان كل اصحاب الرسالات السماوية السابقة لم يكن طريق الدعوة الى الله أمامهم معبداً ممهداً ، بل جاهدوا وقاتلوا وقَتلوا وعُذبوا حتى أتى نصرالله ، قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ }[١]

وربما يسأل سائل : لماذا هذا العذاب الذي يلقاه الأنبياء وأتباعهم ؟ والجواب عن ذلك أن الأنسان بطبيعته مكلف بالعبادة لله ، فهو مقرون بهذه التكلفة فلا عبودية بدون تكليف ، والتكليف يستلزم تحمل المشاق ففي كلّ الدعوات إلى الله هناك تكليف وهناك تحمل مشاق

ثانيا – نزلت هذه السورة لتضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم ، ولتبين أن هناك قوة واحدة مؤثرة في الكون ألا وهي قوة الله وحده وأن هناك قيمة واحدة في الكون هي قيمة الإيمان . وجاءت السورة لتقرر حقيقة مهمة ثابتة على مرّ العصور أن النصر لا يأتي بالضرورة مع الكثرة والقوة وأن النصر يأتي بأمر الله وحده فهو الناصر الذي ينصر عباده ، فمن كانت معه قوة الله فلا خوف عليه ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولا طمأنينة ولو ساندته جميع قوى الكون[٢]. ومن كتب الله عليه العذاب لا تنفعه كل استحكامات العالم . ففرعون لما أخبره الكهنة بان قتله سيكون على يد طفل من بني إسرائيل، استخدم نفوذه وجبروته وسلطانه في قتل الأطفال من بني إسرائيل ووضع الأعين من نساء مصر لكي يخبرنه عن أي مولود لم يصل إليه خبره ولكن يقظته وحذره وسلطانه وعيونه لم تمكنه من إزالة الخطر عن نفسه ولم تدفع عنه خطر الطفل الصغير المجرد من كل قوة إلا من قوة الله عز وجل فهي القوة الحقيقية في الكون فكان هذا الطفل الذي تربى في حجر فرعون سبباً في إنهاء جبروت فرعون وسلطانه.

ثالثاً – بعد أن بين الله جل وعلا نهاية طغيان الملك والقوة أمام قوة الله تنتقل الآيات لتبين حقيقة

---

[١] سُوْرَة البَقَرَة : الآية ٢١٤.

[٢] ينظر في ظلال القُرْآن ٦ /٣١٧.

أخرى وغرض آخر وهو نهاية طغيان الكفر ، ثُمَّ نهاية طغيان المال وذلك من خلال قصة قارون مع قومه وكان قارون من قوم موسى قال تعالى : { إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِم }[1] فخرج على قومه بهيئة المتبختر وهو يحسب انه أوتي هذا المال والعلم عن ذكاء ودهاء فانقسم قومه على فريقين فريق فتن فيه وتمنوا مكانه:

{ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَرُون }[2]

وفريق آخر هم عباد الله الصالحين لم يهتزوا بهذه المظاهر الزائفة { وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْر}.[3]

وهنا تتدخل قوة الله فتخسف به وبداره الارض فلا يغني عنه ماله وعلمه من الله شيئاً. وقصة قارون مرتبطة كلّ الارتباط بنهاية فرعون وطغيانه ، فالقصتان تعبران عن استمرار الانذار الإلهي.

رابعاً –كذلك تعزز السورةغرضاً آخراً ، وهو التاكيد على أن الدنيا زائفة فانية ، وأن الدار الباقية هي دار القرار (الجنة) جعلها الله للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً ، وأن العاقبة للمتقين.

خامساً – في ختام السورة هناك وعدٌ وبشارة للرسول(صلى الله عليه وسلم) وصحبه الكرام بنصر الله والرجوع الى مكة فاتحاً منتصراً لنشر دعوة الاسلام الى أرجاء المعمورة وإمتلاك زمام الامور في الجزيرة العربية وانتقال مركز القوى من يد الشر الى الخير والى الابد قال تعالى : { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ }.[4]

---

[1] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٧٦.

[2] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٧٩.

[3] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٨٠.

[4] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٨٥.

الفصل الثاني

اولا/ تعريف الكبرلغة واصطلاحا:

الكبر لغة: "مأخوذ من مادة (ك ب ر) التي تدل على خلاف الصغر، والكبر العظمة، يقال: تكبر، مستكبر، وتكابر، وهو اسم من التكبر، والعظمة".[١] ، يقال : ورثوا المجد كابرا عن كابر . أي كبيرا عن كبير في الشرف والعز ، واكبرت الشئ استعظمته ، والتكبر والاستكبار : التعظم ، وكبر الشئ معظمه ، قال تعالى (والذي تولى كبره) [٢] أي معظم امره .

وقال ابن منظور : الكبر بالكسر : الكبرياء ، والكبر العظمة والتجبر وقيل الرفعة في الشرف وقيل : هي عبارة عن كمال الذات ولا يوصف بها الا الله تعالى [٣]

واصطلاحاً: هو بطر الحق وغمط الناس

قال الإمام الغزالي: "هو استعظام النفس، ورؤية قدرها فوق قدر الغير"[٤].

وقال ايضا : الكبر حالة يتخصص بها الانسان من اعجابه بنفسه وان يرى نفسه اكبر من غيره [٥]

وقال التهانوي : جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلتها ، اما المكابرة فهي المنازعة لا لاظهار الصواب ولا لالزام الخصم [٦]

وقال الجاحظ الكبر هو استعظام الانسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل ، والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له [٧]

وقال الكفوي : التكبر : هو ان يرى المرء نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك التشبع وهو التزين باكثر مما عنده [٨]

---

[١] المصباح المنير للفيومي

[٢] سورة النور اية ١١

[٣] موسوعة نضرة النعيم ج ١٢

[٤] إحياء علوم الدين (ج٣/ص٤٠).

[٥] احياء علوم الدين ج٣ / ص٣٤٥

[٦] كشاف اصطلاح الفنون ج٣ / ص ١٢٤٧

[٧] تهذيب الاخلاق ص ٣٢

[٨] الكليات للكفوي ص ٢٨

ثانيا / أسباب الكبر:

إن الإنسان حين ينظر إلى أي قضية بغرض معالجتها؛ لا بد أن يذكر ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهورها ؟، وقبل البدء في موضوع الكبر وعلاجه، والتحذير منه؛ لابد أن نذكر أولاً ما هي الأسباب التي تؤدي إلى ظهور هذه الظاهرة الذميمة؟ وتتلخص أسباب الكبر في ثلاثة هي:

١. سبب في المتكبر نفسه.
٢. وسبب في المتكبر عليه.
٣. وسبب فيما يتعلق بغيرهما.

أما السبب الذي في المتكبر فهو: العجب، وأما الذي يتعلق بالمتكبر عليه فهو الحقد، والحسد، وأما الذي يتعلق بغيرهما فهو الرياء، فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة: العجب، والحقد، والحسد، والرياء؛ أما العجب فإنه يورث الكبر الباطن، والكبر يثمر التكبر الظاهر في الأعمال والأقوال والأحوال، وأما الحقد فإنه يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه، ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه، فأورثه الغضب حقداً، ورسخ في قلبه بغضه، فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له، وإن كان عنده مستحقاً للتواضع، فكم من رذيل لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكابر لحقده عليه أو بغضه له؟ ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته، وعلى الأنفة من قبول نصحه، وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك، وعلى أن لا يستحله وإن ظلمه، فلا يعتذر إليه وإن جنى عليه، ولا يسأله عما هو جاهل به، "وأما الحسد" فإنه أيضاً يوجب البغض للمحسود، وإن لم يكن من جهته إيذاء، وسبب يقتضي الغضب والحقد، ويدعو الحسد أيضاً إلى جحد الحق حتى يمنع من قبول النصيحة، وتعلم العلم، فكم من جاهل يشتاق إلى العلم وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاربه حسداً وبغياً عليه؟ فهو يعرض عنه، ويتكبر عليه؛ مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يبعثه على أن يعامله بأخلاق المتكبرين، وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه[1]

ثالثا / درجات الكبر:

قال ابن قدامة رحمه الله :اعلم : ان العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات :

---

[1] احياء علوم الدين ج٣ / ص٣٥٣

الأولى: أن يكون الكبر مستقراً في قلب الإنسان منهم، فهو يرى نفسه خيراً من غيره، إلا أنه يجتهد ويتواضع، فهذا في قلبه شجرة الكبر مغروسة، إلا أنه قد قطع أغصانها.

الثانية: أن يظهر لك بأفعاله من الترفع في المجالس، والتقدم على الأقران، والإنكار على من يقصر في حقه، فترى العالم يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم، والعابد يعيش ووجهه كأنه مستقذر لهم، وهذان قد جهلا ما أدب الله به نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – حين قال: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [1].

الثالثة: أن يظهر الكبر بلسانه كالدعاوى والمفاخر، وتزكية النفس، وحكاية الأحوال في معرض المفاخرة لغيره، وكذلك التكبر بالنسب، قال ابن عباس – رضي الله عنه –: "يقول الرجل للرجل: أنا أكرم منك، وليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى، قال الله – تعالى –: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }" [2].

وكذلك التكبر بالمال، والجمال، والقوة، وكثرة الأتباع، ونحو ذلك. وفي الجملة فكل ما يمكن ان يعتقد كمالا ، فان لم يكن في نفسه كمالا ، امكن ان يتكبر به ، حتى ان الفاسق قد يفتخر بكثرة شرب الخمر والفجور لظنه ان ذلك كمالا [3]

رابعا / أنواع الكبر:

الكبر يأتي على أنواع هي:

1. الكبر على الله – عز وجل –، وهو أفحش وأعظم أنواع الكبر، وقد قص الله – تبارك وتعالى – لنا في القرآن الكريم قصص المتكبرين وما صاروا إليه؛ حين لم يكن يمنعهم من الإيمان بالله سوى الكبر، والعجب، والفخر، فكان جزاؤهم أن غضب الله – تعالى – عليهم، وسامهم أشد العذاب.
2. الكبر على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو لا يقل أهمية عن الأول، والأول أشد وأعظم وأغلظ.
3. الكبر على الخلق؛ وهو احتقارهم، واستعظام النفس عليهم، وهذا النوع – وإن كان دون الأولين مرتبة – إلا أن إثمه عظيم، وعقابه أليم [1]، وصور هذا النوع كثيرة منها: التكبر بالمال، والجاه، والجمال، والقوة، وكثرة الأتباع والأنصار.

---

[1] سورة الشعراء اية ٢١٥

[2] سورة الحجرات اية ١٣

[3] مختصر منهاج القاصدين ص ٢٢٩

خامسا /خصال المتكبرين:

أما خصال المتكبرين وسماتهم فنذكر منها:

- **حب قيام الناس له، وقد كره النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – هذه الخصلة بالتحديد، حيث ذَكَرَ أنس بن مالك – رضي الله عنه – ذلك فقال: "مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُوا مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ"[٢].**
- **لا يمشي إلا ومعه أحد يمشي خلفه.**
- **رؤية نفسه مميزاً عن الناس وليس أحد منهم مثله.**
- **إسبال الثياب وسحبها في الأرض.**
- **التقعر في الكلام.**
- **عدم الاستجابة للحق إن أتي ممن يرى أنه دونه.**
- **لا يزور أحداً تكبراً على الناس.**
- **يستنكف من جلوس أحد إلى جانبه، أو مشيه معه.**
- **لا يتعاطى بيده شغلاً في بيته.**
- **لا يحمل متاعه من السوق إلى بيته[٣].**

فهذه بعض خصال المتكبرين؛ وسماتهم التي يتميزون بها، وكلها تخالف هدي النبي عليه الصلاة والسلام

سادسا /حكم الكبر :

ذكر الذهبي ان الكبر من الكبائر واستدل بايات واحاديث عديدة ، ثم قال : واشر الكبر من يتكبر على العباد بعلمه فان هذا لم ينفعه علمه .. ومن طلب العلم للفخر والرياسة وبطر على المسلمين وتحامق عليهم وازدراهم فهذا من اكبر الكبر ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر[٤]

---

[١] موسوعة نضرة النعيم (ج ١١/ص ٥٣٥٥).

[٢] مسند الامام أحمد (١١٨٩٥) السلسلة الصحيحة – مختصرة (ج١/ص٦٩٨).

[٣] مختصر منهاج القاصدين (٢٨٢-٢٨٣) بتصرف

[٤] الكبائر للذهبي ص ٧٦

وقد عده الامام ابن حجر ايضا من الكبائر وجعل معه العجب والخيلاء [١]

وقد وردت في القران الكريم اثنان وخمسون اية في ذم الكبر وكذلك وردت في السنة الصحيحة ست وثلاثون حديثا في ذم الكبر[٢]

سابعا / بعض الايات الواردة في ذم الكبر :

١. (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ا لْكَافِرِينَ)[٣]

٢ . (قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِرِينَ)[٤]

٣ . (وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَبِعَهُمْ فِى ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَاسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَاراً) [٥]

٤. (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُواْ فِى ا لأَرْضِ بِغَيْرِ ا لْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) [٦]

٥ . (قَالَ ا لْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) [٧]

٦ . (وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُواْ فِى الأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَابِقِينَ) [٨]

٧ . (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَا وَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ا لْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَ نَّهُمْ لاَيَسْتَكْبِرُونَ) [٩]

٨ . (ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَآ إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ) [١٠]

٩. (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

[١] انظر الزواجر ص ٩٠

[٢] موسوعة نضرة النعيم ج١١ / ص ٥٣٥٢

[٣] سورة البقرة، الآية ٣٤.

[٤] سورة الأعراف، الآية ١٣.

[٥] سورة نوح، الآية ٧.

[٦] سورة فصلت، الآية ١٥.

[٧] سورة الأعراف، الآية ٨٨

[٨] سورة العنكبوت، الآية ٣٩.

[٩] سورة المائدة، الآية ٨٢

[١٠] سورة المدثر، الآية ٢٢ ـ ٢٤.

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[١]

١٠ . (قِيلَ ادْخُلُواْ أَبْوَا بَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ا لْمُتَكَبِّرِينَ)[٢]

١١ . (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَ ْرضِ بِغَيْرِ ا لْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّيُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِنْ يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَيَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْاْ سَبِيلَ ا لْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ)[٣]

١٢ . (لاَجَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَايُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَيُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ)[٤]

١٣ . (لَنْ يَسْتَنكِفَ ا لْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلاَ ا لْمَلَئِكَةُ ا لْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا)[٥]

١٤ . (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَا بُ السَّمَآءِ وَلاَيَدْخُلُونَ ا لْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ ا لْجَمَلُ فِي سَمِّ ا لْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ)[٦]

١٥. (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[٧]

١٦. (يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[٨]

١٧. (وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَ ئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[٩]

١٨. {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[١٠].

ثامنا / بعض الأحاديث الواردة في ذم الكبر:

---

[١] سورة غافر، الآية ٣٥.

[٢] سورة الزمر، الآية ٧٢.

[٣] سورة الأعراف، الآية ١٤٦

[٤] سورة النحل، الآية ٢٣.

[٥] سورة النساء اية ١٧٢

[٦] سورة الأعراف، الآية ٤٠.

[٧] سورة لقمان اية ٧

[٨] سورة الجاثية اية ٨

[٩] سورة الاعراف اية ٣٦

[١٠] سورة غافر اية ٦٠

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ))[1].

٢. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ، قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ))[2].

٣. وعَنْ ثَوْبَانَ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ: الْكِبْرِ، وَالْغُلُولِ، وَالدَّيْنِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ))[3].

٤. وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه –: عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ))[4].

فهذه بعض الأحاديث التي تدل على النهي الآكد عن الكبر، وحث أهله على التخلي عنه، وكلها تدل دلالة واضحة على حرمة الاتصاف بهذه الصفة الذميمة التي كان النبي – عليه الصلاة والسلام – يتجنبها، ويحذر أصحابه من أن يقعوا فيها.

أما مصير هؤلاء المتكبرين ومآلهم يوم القيامة فقد حدده النبي – عليه الصلاة والسلام – في الحديث الذي يرويه عَمْرو بْن شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: ((يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ))[5].

تاسعا / أقوال السلف في ذم الكبر:

---

[1] أبو داود (٣٥٦٧)، وابن ماجة (٤١٦٤)، وهو في السلسلة الصحيحة (٢/ص٧٩).

[2] مسلم (١٥٦)

[3] الترمذي (١٤٩٧)، وهو في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٩٢).

[4] مسلم (١٣١).

[5] الترمذي (٢٤١٦)، وأحمد (٦٣٩٠)، وهو في صحيح الأدب المفرد (ج/١ ٢١٩).

١. رأى ابن عمر رضي الله عنه رجلاً يجر إزاره، ويختال في مشيته؛ فقال: "إن للشيطان إخواناً" كررها مرتين أو ثلاث [١].

٢. وقال ابن القيم رحمه الله تعالى "أركان الكفر أربعة: الكبر، والحسد، والغضب، والشهوة، فالكبر يمنعه الانقياد، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها، والغضب يمنعه العدل، والشهوة تمنعه التفرغ للعبادة"[٢].

٣. وقال مجاهد رحمه الله في قوله تعالى: {ثم ذهب إلى أهله يتمطى} "أي يتبختر"[٣].

٤. ويروى أن مطرف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب وهو يتبختر في جبة خز فقال: يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله، فقال له المهلب: أما تعرفني؟ فقال: بلى أعرفك؛ أولك نطفة مذرة، وآخرتك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة، فمضى المهلب وترك مشيته تلك"[٤].

٥. وقال محمد بن الحسين بن علي: "ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك أو أكثر"[٥].

٦. وقال محمد بن عوف:

عجبت من معجبٍ بصورته   وكان من قبل نطفةً مذره
وفي غدٍ بعد حسن صورته   يصير في الأجيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته   ما بين ثوبيه يحمل العذره [٦]

٧. قال سفيان بن عيينة: "من كانت معصيته في شهوة فأرجوا له التوبة فإن آدم عليه السلام عصى مشتهيا فغفر له، ومن كانت معصيته في كبر فاخشوا عليه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبرا فلعن."

عاشرا /أقوال عامة في ذم الكِبْر والمتكبرين

- الكِبْر قائد البغض.
- التعزز بالتكبر ذلٌّ.
- الكِبْر فضل حمقٍ، لم يدر صاحبه أين يضعه.

---

[١] إحياء علوم الدين (ج٣/ص٣٤٠).

[٢] الفوائد (ج١/ص١٥٧)

[٣] إحياء علوم الدين (ج٣/ص٣٤٠).

[٤] المصدر السابق

[٥] المصدر السابق

[٦] يتيمة الدهر (١)

التكبر على الملوك تعرضٌ للحتوف، وعلى الأنذال من ضعة النفس، وعلى الأكفاء جهلٌ عظيمٌ، وسخف.

– الكِبْر داءٌ يُعدي.

– الإفراط في الكِبْر يوجب البغضة، كما أن الإفراط في التواضع يوجب الذلة.

– قال ابن المعتز: لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوي الكمال، استعانوا بالكِبْر، ليعظم صغيرًا، ويرفع حقيرًا، وليس بفاعلٍ.

– ووصف بليغٌ متكبرًا فقال: كأنَّ كسرى حامل غاشيته ، وقارون وكيل نفقته، وبلقيس إحدى داياته، وكأنَّ يوسف لم ينظر إلا بمقلته، ولقمان لم ينطق إلا بحكمته) .

– وكان يقال: من عرف حق أخيه دام له إخاؤه، ومن تكبر على الناس، ورجا أن يكون له صديق فقد غرَّ نفسه.

– وقيل: ليس للجوج تدبير، ولا لسيئ الخلق عيش، ولا لمتكبر صديق .

– وقال بعضهم: من أثبت لنفسه تواضعًا، فهو المتكبر حقًّا، إذ ليس التواضع إلا عن رفعة، فمتى أثبتَّ لنفسك تواضعًا فأنت من المتكبرين

الحادي عشر / أسماء المتكبر والتكبر

أسماء المتكبر:

الطاغية، الأشوز، الشمخر، السامد، السمغد، النفَّاخ، أصيد، أسوس، أصور، أزور، العنجهي، الجفاخ، المطاخ، البلخ، الأزوش، النابخة، المصبوع، الغطرس، الغطريس.

أسماء التكبر: التغطرس، التغطرق، التصلف، الزهو، الجمخ، الشمخرة، الغترفة، الغطرفة، الفجس، التفجس، التغترف، التغطرف، البهلكة، التطاول، التبختر هو الشمخ بالأنف، الذيخ، الطرمحانية، الخيلاء، الخيل، الخيلة، المخيلة، الأخيل، العبية، الغطرسة، الصبع، المصبغة[1]

الثاني عشر /أضرار الكبر:

١. طريق موصل إلى غضب الله تعالى وسخطه.
٢. يورث البعد عن الله، والبعد عن الناس.
٣. يحشر صاحبه يوم القيامة ذليلاً ويسجن في النار في سجن اسمه بولس.
٤. يسقى صاحبه يوم القيامة من عصارة أهل النار.

---

[1] موقع الكتروني http://www.binbaz.org.sa/mat/20998

٥. بسببه يستحق صاحبه العذاب في النار.
٦. من الأسباب التي تبعد الإنسان عن طاعة الله – تبارك وتعالى –.
٧. يؤدي إلى سخط الله، وسخط الناس.
٨. المتكبر ينفر عنه الناس، وتشمئز نفوسهم منه.
٩. يؤدي إلى الاغترار بالنفس مما يجعله لا يتقبل النصيحة من أحد من الناس.[1]

الثالث عشر / علاج الكبر:

والكبر آفة من الآفات التي أصابت بعضاً من أبناء المسلمين، مما أدى إلى وجود وظهور الضغائن، والفرقة بينهم، ونحن هنا – إن شاء الله – سنعرج على ذكر بعض من أسباب العلاج ومنها:

١. الإيمان الصادق بالله – تعالى –، وبما جاء عن الله، وما جاء عن رسول الله إيماناً صادقاً؛ لأنه إذا وجد هذا الإيمان الحقيق "ي "علمت النفس البشرية قدرها، وقيمتها.
٢. استئصال أصله، وقطع شجرته من خلال: أن يعرف الإنسان حقيقة نفسه، وكيف أنه كان عدماً، ثم خلق من تراب، ثم من نطفة خرجت من مخرج البول، ثم من علقة، ثم من مضغة {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}[2]، وبعد أن يعرف الإنسان نفسه حق المعرفة لابد أن يواظب على استعمال خلق المتواضعين، وليقتد برسول الله عليه – الصلاة والسلام – في التواضع، وما كان عليه من الأخلاق الجميلة.
٣. أما من اعتراه الكبر من جهة النسب فليعلم أصله (نطفة) وهو أصل أبيه وجده، ومن اعتراه الكبر بالجمال فلينظر إلى باطنه نظر العقلاء، ولا ينظر إلى ظاهره نظر البهائم، ومن تكبر بسبب الغنى فلينظر إلى من قبله من الأغنياء، وهل نفعهم غناهم وحجز بينهم وبين الموت ؟، ومن تكبر بسبب علمه فليعلم أن حجة الله على العالم آكد من الجاهل، وليتذكر أن الكبر لا يليق إلا بالله – سبحانه –، وأن من تكبر صار ممقوتاً عند الله، بغيضاً عنده، وعند الناس، وإن تبسموا في وجهه، والله لا يحب إلا من تواضع[3]

---

[1] موسوعة نضرة النعيم (١١-٥٣٨٠).

[2] سورة الحج اية (٥).

[3] مختصر منهاج القاصدين (٢٨٥) بتصرف

الفصل الثالث

المبحث الثاني

اولا تعريف البغي لغة واصطلاحا

البغي لغة:

البغي مصدر قولهم: بغى يبغي، وهو مأخوذ من مادّة (ب غ ي) الّتي تدلّ– فيما يقول ابن فارس– على معنيين: الأوّل، طلب الشّيء، يقال: بغيت الشّيء: إذا طلبته، والبغية: الحاجة (الّتي يطلبها الإنسان)، والثّاني: جنس من الفساد، ومنه قولهم: بغى الجرح إذا ترامى إلى فساد، ثمّ يشتقّ من هذا ما بعده، فالبغيّ الفاجرة، يقال: بغت تبغى بغاء فهي بغيّ، ومنه أن يبغي الإنسان على آخر فيظلمه، والبغي: الظّلم، قال الشّاعر:

ولكنّ الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغي مرتعه وخيم

وأرجع الرّاغب معاني المادّة إلى معنى واحد ردّ إليه جميع مشتقّاتها فقال: البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى، حدث التّجاوز أو لم يحدث، يقال: بغيت الشّيء: إذا طلبته أكثر ممّا يجب، والابتغاء مثله، وبغت السّماء: تجاوزت في المطر الحدّ المحتاج إليه، وبغى الإنسان: تكبّر، لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له، وبغت المرأة فهي بغيّ لتجاوزها ما ليس لها أن تتجاوزه، وبغى الجرح إذا تجاوز الحدّ في فساده.

وقيل: البغي: التّعدّي، يقال: بغى الرّجل على الرّجل: استطال وعدل عن الحقّ، قال تعالى: (فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ)[١] ، البغي هنا هو الاستطالة والظّلم وإباء الصّلح[٢]، والفرقة الباغية هي الّتي خالفت الإمام بتأويل باطل بطلانا بحسب الظّنّ لا القطع[٣]. وقيل: هي الظّالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل.

ويقال: بغى الوالي: ظلم، وكلّ مجاوزة للحدّ وإفراط على المقدار الّذي هو حدّ الشّيء فهو بغي، وقول اللّه تعالى: يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ[٤] ، معناه: يعملون في الأرض بالفساد والمعاصي، وقيل يطلبون الاستعلاء بالفساد، وبغير الحقّ أي بالتّكذيب[٥]، وتباغوا: بغى بعضهم على بعض، والبغي في قول اللّه تعالى: قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ

---

[١] سورة الحجرات اية ٩

[٢] مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٢١٨، والمفردات للراغب ص ٥٥

[٣] رغائب الفرقان للنيسابوري (بهامش الطبري) ح ٢٦ ص ٨٤

[٤] سورة يونس اية ٣٣

[٥] تفسير القرطبي (ج٨/ص ٢٠٨.

الْحَقِّ[1]، البغي هنا هو الاستطالة على النّاس، وقيل: الكبر، وقيل: الظّلم والفساد، وقال ثعلب: البغي أن يقع الرّجل في الرّجل فيتكلّم فيه، ويبغي عليه بغير الحقّ، والباغي اسم فاعل من البغي، قال تعالى فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ)[2] قيل في معناه، أي أنّه غير طالب ما ليس له طلبه، وقيل: اضطرّ جائعا غير باغ أكلها تلذّذا، وقيل :غير باغ: أي غير طالب مجاوزة قدر حاجته، وقيل غير باغ على الإمام وغير متعدّ على أمّته، قال القرطبيّ:

ويدخل في الباغي والعادي، قطّاع الطّرق والخارج على السّلطان والمسافر في قطع الرّحم، والغارة على المسلمين وما شاكله[3]، ويقال: فلان يبغي على النّاس:

إذا ظلمهم وطلب أذاهم، ومن البغي الّذي هو مجاوزة الحدّ ما جاء في حديث ابن عمر- رضي اللّه عنهما- من قوله لرجل: أنا أبغضك، قال: لم؟ قال: لأنّك تبغي في أذانك. أراد التّطريب فيه والتّمديد، وقال بعضهم: بغى على أخيه بغيا: حسده، والبغي: قصد الفساد.

البغي اصطلاحا:

هو طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى، تجاوزه أو لم يتجاوزه. فتارة يعتبر في القدر الّذي هو الكمّيّة، وتارة يعتبر في الوصف الّذي هو الكيفيّة[4]

وقال المناويّ: البغيّ: هو طلب الاستعلاء بغير حقّ، ونسب هذا التّعريف إلى الحرّاليّ[5]. وقال الكفويّ: البغي: طلب تجاوز قدر الاستحقاق، تجاوزه (الباغي) أو لم يتجاوزه، ويستعمل في المتكبّر لأنّه طالب منزلة ليس لها بأهل[6]

وقال التّهانويّ: الباغي شرعا: هو الخارج عن طاعة الإمام الحقّ[7]، ومن ثمّ يكون البغي: هو الخروج عن طاعة الإمام الحقّ.

ثانيا / أنواع البغي:

والبغي على ضربين:

أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التّطوّع.

---

[1] سورة الاعراف اية ٣٣

[2] سورة البقرة اية ١٧٣

[3] تفسير القرطبي (٧/ ١٢٨)، ولسان العرب بغى (٣٢٢) ط. دار المعارف.

[4] المفردات للراغب ص٥٥

[5] التوقيف ص٨١

[6] الكليات ص٥٨٤.

[7] كشاف اصطلاحات الفنون (ج١/ص ٢٢٧

والثّاني مذموم، وهو تجاوز الحقّ إلى الباطل أو تجاوزه إلى الشّبه؛ كما قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم «إنّ الحلال بيّن، وإنّ الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات، ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

ولأنّ البغي قد يكون محمودا ومذموما. قال تعالى: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)[1] فخصّ العقوبة بمن بغيه بغير الحقّ[2]

ثالثا / حكم البغي وأثره في الفرد والمجتمع:

البغي بمعنى الخروج على الإمام– ولو جائرا– بلا تأويل أو مع تأويل يقطع ببطلانه هو إحدى الكبائر كما قال ابن حجر[3]، أمّا البغي بمعناه العامّ: أي تجاوز قدر الاستحقاق أو طلب الاستعلاء بغير حقّ، فهو أيضا من الكبائر الباطنة الّتي يجب على المكلّف معرفتها

ليعالج زوالها؛ لأنّ من كان في قلبه مرض منها لم يلق اللّه والعياذ باللّه– بقلب سليم، وهذه يذمّ عليها أعظم ممّا يذمّ على الزّنا والسّرقة وغيرها من كبائر البدن، وذلك لعظيم مفسدتها وسوء أثرها ودوامه، وإذا دامت هذه الكبائر صارت حالا وهيئة راسخة في القلب بخلاف آثار معاصي الجوارح الّتي تزول بالتّوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفّرة[4]، أمّا البغي بمعنى الخروج على الإمام فهو أيضا من الكبائر– خلافا لبعضهم– لما يترتّب على ذلك من المفاسد الّتي لا يحصى ضررها ولا ينطفىء شررها مع عدم عذر الخارجين[5]

رابعا / من معاني كلمة «البغي» في القرآن الكريم:

ورد في القرآن لفظ البغي على خمسة أوجه:

الأوّل: بمعنى الظّلم: قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ (الأعراف/ ٣٣)، وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ (النحل/ ٩٠.

الثّاني: بمعنى المعصية، والزّلّة. فَلَمَّا أَنْجاهُمْ إِذا هُمْ يَبْغُونَ (يونس/ ٢٣) أي يعصون، يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ (يونس/ ٢٣)

الثّالث: بمعنى الحسد: بَغْياً بَيْنَهُمْ (الشورى/ ١٤) أي حسدا.

---

[1] سورة الشورى اية ٤٢

[2] بصائر ذوي التمييز (ج٢/ص ٢٦٢

[3] انظر «الكبيرة السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة» في الزواجر (ص٥١٣

[4] الزواجر ص ٩٨

[5] المرجع السابق ص٥١٤

الرّابع: بمعنى الزّنى: وَلا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ (النور/ ٣٣).

الخامس: بمعنى الطّلب: وَيَبْغُونَها عِوَجاً (الأعراف/ ٤٥) أي يطلبون لها اعوجاجا[١]

خامسا / الآيات الواردة في (البغي)

البغي في سياق رد رسالة محمد صلّى اللّه عليه وسلّم من أهل الكتاب أو عنهم:

١. وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَقَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ (٩٠)[٢]

٢. كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٣]

٣. إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ (٢٠)[٤]

٤- شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣) وَما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١٤)[٥]

٥. وَلَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلَى الْعالَمِينَ وَآتَيْناهُمْ بَيِّناتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ

---

[١] بصائر ذوي التمييز (ج٢/ص ٢٦٢

[٢] سورة البقرة: الايات٨٧- ٩٠

[٣] سورة البقرة: اية ٢١٣

[٤] سورة آل عمران:الايات ١٩-٢٠

[٥] سورة الشورى:الايات ١٣- ١٤

يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [1]

البغي في سياق تجاوز شرع الله:

٦. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢) إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٧٣)[2]

٧. قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤٥) وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما إِلَّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أَوِ الْحَوايا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصادِقُونَ[3]

٨. يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (٣٣)[4]

٩. وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ وَهُمْ ظالِمُونَ (١١٣) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤) إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٥) وَلا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَهذا حَرامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (١١٦)[5]

البغي في سياق النهي عنه أو الانتصاف من الباغي:

١٠. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ

---

[1] سورة الجاثية: ١٦- ١٧

[2] سورة البقرة: ١٧٢- ١٧٣

[3] سورة الأنعام: ١٤٥- ١٤٦

[4] سورة الأعراف: ٣١- ٣٣

[5] سورة النحل: ١١٢- ١١٦

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ[1]

١١. ذلِكَ وَمَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ[2]

١٢. إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى فَبَغى عَلَيْهِمْ وَآتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)[3]

١٣. وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلى داوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ (٢٢) إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ (٢٣قالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَقَلِيلٌ ما هُمْ وَظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ (٢٤)[4]

١٤. فَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ وَإِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (٤٢)[5]

١٥. وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ[6]

---

[1] سورة النحل: ٩٠

[2] سورة الحج: ٦٠

[3] سورة القصص: ٧٦- ٧٧

[4] سورة ص: ٢١- ٢٤

[5] سورة الشورى: ٣٦- ٤٢

[6] سورة الحجرات: ٩

البغي في سياق رفض دين اللّه:

١٦. هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِها جاءَتْها رِيحٌ عاصِفٌ وَجاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجاهُمْ إِذا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)[1]

١٧. وَجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ (٩٢)[2]

البغي في سياق سعة الرزق:

١٨. وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ[3]

سادسا / الأحاديث الواردة في ذمّ (البغي)

١. عن عمرو بن عبسة- رضي اللّه عنه- قال: أتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وهو بعكاظ فقلت: من تبعك على هذا الأمر؟ فقال: «حرّ وعبد» ومعه أبو بكر وبلال رضي اللّه تعالى عنهما فقال لي:

(ارجع حتّى يمكّن اللّه- عزّ وجلّ- لرسوله» فأتيته بعد فقلت: يا رسول اللّه: جعلني اللّه فداءك، شيئا أتعلّمه وأجهله لا يضرّك. وينفعني اللّه عزّ وجلّ به هل من ساعة أفضل من ساعة وهل من ساعة يتّقى فيها؟ فقال: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك: إنّ اللّه- عزّ وجلّ- يتدلّى في جوف اللّيل فيغفر إلّا ما كان من الشّرك والبغي، فالصّلاة مشهودة محضورة. فصلّ حتّى تطلع الشّمس فإذا طلعت فأقصر عن الصّلاة، فإنّها تطلع بين قرني شيطان وهي صلاة الكفّار حتّى ترتفع. فإذا استقلّت الشّمس فصلّ؛ فإنّ الصّلاة محضورة مشهودة حتّى يعتدل النّهار، فإذا اعتدل النّهار فأقصر عن الصّلاة فإنّها ساعة تسجر فيها جهنّم حتّى يفيء الفيء فإذا فاء الفيء فصلّ؛ فإنّ الصّلاة محضورة مشهودة حتّى تدلّى الشّمس للغروب فإذا تدلّت فأقصر عن الصّلاة حتّى تغيب

---

[1] سورة يونس: ٢٢- ٢٣

[2] سورة يونس: ٩٠- ٩٢

[3] سورة الشورى: ٢٧

الشّمس؛ فإنّها تغيب على قرني شيطان وهي صلاة الكفّار»[1]

٢. عن عياض بن حمار المجاشعيّ رضي اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال ذات يوم في خطبته :(ألا إنّ ربّي أمرني أن أعلّمكم ما جهلتم ممّا علّمني يومي هذا. كلّ مال نحلته عبدا، حلال. وإنّي خلقت عبادي حنفاء كلّهم، وإنّهم أتتهم الشّياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإنّ اللّه نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلّا بقايا من أهل الكتاب وقال: إنّما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء. تقرؤه نائما ويقظان، وإنّ اللّه أمرني أن أحرّق قريشا فقلت: ربّ إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة. قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نغزك، وأنفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك. قال: وأهل الجنّة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدّق موفّق، ورجل رحيم رقيق القلب لكلّ ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفّف ذو عيال.

قال: وأهل النّار خمسة: الضّعيف الّذي لا زبر له، الّذين هم فيكم تبعا لا يتبعون أهلا ولا مالا. والخائن الّذي لا يخفى له طمع، وإن دقّ إلّا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلّا وهو يخادعك عن أهلك ومالك». وذكر للبخل أو الكذب «والشّنظير الفحّاش وإنّ اللّه أوحى إليّ أن تواضعوا حتّى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد»[2]

٣. عن أبي سعيد الخدريّ رضي اللّه عنه قال: أخبرني من هو خير منّي أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعمّار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: «بؤس ابن سميّة. تقتلك فئة باغية»[3]

٤عن البراء بن عازب رضي اللّه عنهما قال: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوم الأحزاب ينقل التّراب وقد وارى التّراب بياض بطنه وهو يقول:-

لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدّقنا ولا صلّينا
فأنزلن سكينة علينا ... وثبّت الأقدام إن لاقينا
إنّ الألى قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا)[4]

٥. عن ابن عبّاس– رضي اللّه عنهما– قال:

كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يدعو: ربّ أعنّي ولا تعن عليّ، وانصرني ولا تنصر عليّ،

---

[1] مسند الامام أحمد (ج٤/ص ٣٨٥) وأصل الحديث في صحيح مسلم (٨٣٢

[2] صيحح مسلم (٢٨٦٥

[3] صحيح البخاري– الفتح ١ (٤٤٧). ومسلم (٢٩١٥) واللفظ له

[4] صحيح البخاري– الفتح ٦ (٢٨٣٧) واللفظ له ومسلم (١٨٠٣.

وامكر لي ولا تمكر عليّ، واهدني ويسّر هداي إليّ، وانصرني على من بغى عليّ. اللّهمّ اجعلني لك شاكرا، لك ذاكرا، لك راهبا، لك مطواعا، إليك مخبتا أو منيبا، ربّ تقبّل توبتي، واغسل حوبتي.

وأجب دعوتي، وثبّت حجّتي، واهد قلبي، وسدّد لساني، واسلل سخيمة قلبي)[١]

٦. عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أنّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «سيصيب أمّتي داء الأمم» فقالوا: يا رسول اللّه وماداء الأمم؟ قال: الأشر، والبطر، والتّكاثر، والتّناجش في الدّنيا، والتّباغض والتّحاسد، حتّى يكون البغي)[٢]

٧. عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما أنّه قال: قيل يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أيّ النّاس أفضل؟ قال: «كلّ مخموم القلب، صدوق اللّسان». قالوا: صدوق اللّسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التّقيّ النّقيّ، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غلّ ولا حسد»[٣]

٨. عن أبي بكرة– رضي اللّه عنه– قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما من ذنب أجدر أن يعجّل اللّه لصاحبه العقوبة في الدّنيا مع ما يدّخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرّحم»[٤]

٩. عن جابر بن عتيك رضي اللّه عنه قال: إنّ نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان يقول: «من الغيرة ما يحبّ اللّه، ومنها ما يبغض اللّه. فأمّا الّتي يحبّها اللّه: فالغيرة في الرّيبة، وأمّا الغيرة الّتي يبغضها اللّه فالغيرة في غير ريبة، وإنّ من الخيلاء ما يبغض اللّه، ومنها ما يحبّ اللّه.

فأمّا الخيلاء الّتي يحبّ اللّه فاختيال الرّجل نفسه عند القتال، واختياله عند الصّدقة، وأمّا الّتي يبغض اللّه فاختياله في البغي»)[٥]

١٠. عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ليس شيء أطيع اللّه فيه أعجل ثوابا من صلة الرّحم، وليس شيء أعجل عقابا من البغي وقطيعة الرّحم، واليمين الفاجرة

---

[١] أبو داود (١٥١٠) واللفظ له. والترمذي (٣٥٥١) وقال: حسن صحيح. ابن ماجة (٣٨٣٠). أحمد (١/ ٢٢٧) وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ٣٠٩): إسناده صحيح. ونقل عن شارح الترمذي عزوه إلى النسائي وابن حبان. والحاكم وابن أبي شيبة وعزاه في التهذيب إلى البخاري في الأدب المفرد كذلك

[٢] الحاكم (٤/ ١٦٨) واللفظ له وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال العراقي في تخريج الإحياء (٣/ ١٨٧): أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد والطبراني في الأوسط وقال: إسناده جيد.

[٣] ابن ماجة (٤٢١٦) وقال في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وذكره الألباني في الصحيحة (٢/ ٦٦٩) حديث (٩٤٨) وعزاه أيضا لابن عساكر.

[٤] الترمذي (٢٥١١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[٥] أبو داود (٢٦٥٩) واللفظ له. وصحيح سنن النسائي حديث (٢٣٩٨) نسخة الألباني وقال: حسن. وأحمد (٥/ ٤٤٥

تدع الدّيار بلاقع)[1]

الأحاديث الواردة في ذمّ (البغي) معنى

١١. عن سعيد بن زيد– رضي اللّه عنه– أنّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّ من أربى الرّبا الاستطالة في عرض المسلم بغير حقّ)[2]

سابعا / من مضار البغي

١. يجلب غضب الرب ويتسلط على الباغي بشتى انواع العذاب
٢. قبول دعاء المظلوم فيه
٣. يخرب الديار وبسببه تنهار الدول
٤. تحاشي الخلق عن الظالم وبعدهم منه لخوفهم من بطشه
٥. معصيته متعدية للغير
٦. دليل على ظلمة القلب وقسوته
٧. عدم الاخذ عل يد الظالم يفسد الامة
٨. يجلب كره الرسول صلى الله عليه سلم
٩. صغار الظالم عند الله وذلته
١٠ . الظالم يحرم شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم [3]

---

[1] البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٥). وذكر نحوه المنذري في الترغيب والترهيب من حديث جابر بن عبد اللّه وعزاه للطبراني في الأوسط (٣/ ٩١).

[2] أبو داود (٤٨٧٦) واللفظ له. وأحمد (١/ ١٩٠). وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٨/ ٤٤٩

[3] موسوعة نظرة النعيم ج ١٠ص ٤٩٢٦

قال الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات :

"كبير ... فالكبر والتكبر والاستكبار تتقارب ، فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان في إعجابه بنفسه ، وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره وأعظم . والتكبر على الله تعالى بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة . والاستكبار... أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبيراً...وأن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له"[١]

فإذا جئنا إلى سورة القصص الكريمة وجدنا أن مادة (طغى) وردت فيها (معنى) ، وإن مادة (تكبر) وردة فيها لفظاً ومعنى من خلال مفهوم النص ، والمزج بين الوارد لفظاً ومعنى يدلنا على اقتضاء معرفة السياق القرآني . فقوله تعالى فيها : { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)[٢]، فيه دلالة التكبر العام . وفي ذلك يقول مصلح رافع:

"والقارئ للآية الرابعة من سورة القصص يجد أن إفساد فرعون في الأرض كان بسبب طغيانه وكفره وتكبره وعتوه لأمارة في نفسه (الحمقاء) من أن الملك الأرضي معادل للملك الإلهي العام ، لذلك ظن أنه صار الرب ، فعاث في الأرض فساداً ، ولكن العلو في الأرض بالنسبة له مفهوم مجازي ، فهو يرى نفسه الأعلى . وحاش لله . كما في قوله : { تَجْرِي مِنْ تَحْتِي }[٣]، وقوله لهامان : (ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إله مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا)[٤] ، لذلك كان ما ورد عنه في سورة القصص مشعراً بحمقه ، في عين الوقت المشعر بطغيانه"[٥]

فهذا النص يدلنا على هذا التكبر والطغيان . ونجد في سورة القصص تكبراً لعامة الناس عن مساعدة النساء ، وهو ما ورد في قوله تعالى : وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ

---

[١] ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن : ص٨٠ وما بعدها . وينظر معجم المفردات والألفاظ والأعلام القُرْآنيّة . د . شفيق حسن .

[٢] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٤

[٣] سُوْرَة الزُّخْرُفِ : الآية ٥١

[٤] سُوْرَة غَافِرٍ : الآيتان ٣٦ —٣٧.

[٥] آيات الإفساد في القُرْآن الكَرِيم . د .رشدي أحمد .ص ١١.

}[1]، فهذا النص دال على أن هؤلاء الناس في مدين كانوا على درجة عالية من قلة الأدب ، ومن العلو ومن التكبر الواضح في سقي رعائهم لأنفسهم ، وفي منعهم النساء من السقي ، والنص يشعر بأن هذا الفعل يومي متجدد .

وفي ذلك يقول بعض الباحثين : " تشعر هذه الآية إن موسى (عليه السلام) كان يحمل من التواضع الشيء العظيم ، وإن شعب مدين كان يحمل من التكبر والتجبر الشيء العظيم ، ويبدو أنهم كانوا من تلك الشعوب التي تنظر إلى المرأة نظرة دونية "[2]

ويعود السياق القرآني ليرينا صورة أخرى من صور تكبر وطغيان فرعون : وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ)[3] ، فالآية الشريفة مشعرة بان فرعون كان إذ يستكبر في الأرض يظن الخلود ، وأنه لا يرجع إلى الله تعالى ، ويبدو أنها كانت عقيدة جنوده كذلك على ما يوحي به السياق.

ويقول تعالى : { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا }[4]

فتجد في مفهوم النص الطغيان المادي لتلك القرى التي بطرت فاستكبرت وطغت ، ويقول تعالى في الطغيان البشري والتكبر الروحي : { إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ }[5]

ثم يقول تعالى في ذلك السياق : { قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي }[6]

ثم يقول تعالى : { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ }[7]

فتجد أن البغي القاروني كان بسبب تكبره وطغيانه في الأرض بماله الذي هو رزق الله عز وجل والذي ليس له منه مقدار شعرة.

والنص القرآني واضح كل الوضوح في أن هذا التكبر لا عاقبه له إلا أن يخسف بالمتكبر وبداره الأرض { فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ }[8]

ويذكر الله تعالى في نقض مفهومي التكبر والطغيان على حد سواء في السورة نفسها { تِلْكَ الدَّارُ

---

[1] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٢٣.

[2] ينظر الصفة الإنسانية في الْقُرْآن الكَرِيم . أحمد عَبْد الله . مكتبة الناشر العربي . دمشق . ١٩٨٨ م . : ص١١٩ – ١٢٠

[3] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٣٩

[4] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٥٨.

[5] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٧٦

[6] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٧٨.

[7] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٧٩.

[8] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٨١

الأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً }[1]، فتجد أن السياق القرآني يتواصل معك في استقرار نفسي يجعلك تنبذ في ذاتك (إن كان فيك ذرة من كبر ، أو طغيان) . وهذا من بدائع إعجاز النص القرآني في سورة القصص . وذلك لأن سياق بعض الآيات في سورة القصص . وخاصة ما ورد منها في شان مادتي الطغيان) مفهوماً) والتكبر والبغي (لفظاً) على حد سواء . يجعل القارئ والسامع والمخاطب بها يستشعر في نفسه أن كلّ ذلك التكبروالبغي والطغيان مما يستحي منه لا مما يتفاخر به لان قوله تعالى فيها : { تِلْكَ الدَّارُ الأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً }[2]

المطلب الاول / علو فرعون في الأرض وتكبره

قال تعالى ﴿انَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ اهْلَهَا شِيَعا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ ابْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ انَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[3]

تحليل الألفاظ

(عَلاَ)

قال الراغب: (العُلوُ ضِدَّ السُّفلِ والعُلُوُّ الارتفاع ، وقد عَلا يَعلُو عُلُوا وهو عالٍ . وقيل : إنَّ علا تقّال في المحمود والمذموم "[4]

وقال ابن منظور : " العُلُوُّ العَظمة والتجَبُّر والتكبر في الأرض ، وقال الحسن : والفساد المعاصي ، يقال : علا في الأرض استكبر "[5]

فجاء كلامهما دالاً على استلهام المعنى اللغوي والاصطلاحي.

شِيَعًا:

قال ابن منظور : " الشَّيعُ مِقدارٌ من العدد ، والشيعة القوم الذين يجتمعون على الأمر ، وقيل : الذين يتبع بعضهم بعضاً ، وليس كلهم متفقين . وقيل : الشَّيَعُ الفِرَقُ [6]

يَسْتَضْعِفُ:

"من الضَّعفُ والضُعفُ خلاف القوة . وقيل : الضُعفُ في الجسد والضَّعف بالفتح في الرأي

---

[1] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٨٣.

[2] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٨٣.

[3] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية٤.

[4] معجم مفردات ألفاظ القرآن : ص ٣٥٧

[5] لِسَان العَرَب : مَادة (علا) ١٥/ ٨٥.

[6] المصدر نفسه : مادة (شيع) ١٨/ ١٨٨

والعقل

استَضعَفَه وتَضَعَّفَه وجده ضعيفاً فركبه بسوء . قال ابن الأثير : يقال تَضَعَفتُه واستَضعَفتُه بمعنى للذي يتضعفه الناس ويتجبَّرون عليه في الدنيا للفقر ورَثاثَةِ الحال[١]

يُذَبِّح:

"أصل الذبح شق حَلقِ الحيوانات ، المراد هنا في هذه الآيات التكثير أي يَذبَح بَعضُهم اثرَ بَعضٍ [٢]

الحالة الأخلاقية:

إن الذي يقرأ قوله تعالى : { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ) ، تتجسد أمامه أخلاقية فرعون الفاسدة ، والتي كانت سبباً في هلاكه وهلاك ملكه ، فقد بينت الآيات جملة من الصفات الفاسدة التي كان يتصف بها فرعون والتي كانت السبب في هلاك ملكة وهي:

١. الكِبرُ:

قال تعالى (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ) ، والكِبرُ " والتَكبُّرُ والاستكبار تتقارب ، فالكِبرُ الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه ، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره "[٣]

والكبر مولودُ من (العُجبِ) وذلك " إنَّ ذا العُجب إذا مرّ نظره إلى أدنى منه تبين له أنه ممتاز عنه بما سما به في نظرة نفسه ، فيرى ذلك الغير في درجة منحطة عن درجته ، فيعتقد أن مستواه فوق مستوى غيره ، فالمتكبر يعتقد في قرارة نفسه أنه أكبر وأعظم من غيره ، فيرى غيره بعين الصغر والحقارة ويرى نفسه بعين العظمة والفخامة [٤]

ومعنى العُلوّ في الآيات الكِبْر ، وهو المذموم من العُلو المعنوي كالذي في قوله تعالى : { تِلْكَ الدَّارُ الاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً }[٥]

وللكبر آثار تظهر على الجوارح فتراه إذا مشى مع الناس يريد التقدم عليهم ، وتراه إن جالسهم يصدر نفسه في المجلس ، يسره أن يتكلم ويسمعوا له ، وأن لا ينطق غيره بحرف ، ثم هو ينتظر

---

[١] المصدر نفسه : مَادة (ضعف) ٩/ ٢٠٤.

[٢] المصدر نفسه : مَادة (ذبح) ٢ / ٤٠٠.

[٣] مفردات ألفاظ القران : ص٤٣٨ . وينظر: لِسَان العَرَب : مَادة (كبر) ١٢٩/٥.

[٤] أمراض القلوب وشفاؤها . أحمد بن تيمية ص ٥٦٨.

[٥] سُوْرَة الْقَصَصِ : الآية ٨٣.

من الناس أن يتلقوا كل كلمة يقولها بالقبول والتصديق.

كقولة تعالى : { قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ }[١]

فالمتكبر يحتقر الناس ويستضعف حقوقهم ، ويسيء معاشرتهم ، ويبث عدوانه فيهم ، ويزداد الأمر سوءً إن كان ذلك المتكبر ولي أمرهم وراعيهم ، فتنتج صفة الكبر في الحالة سوء رعايته لهم ، والاعتداء على حقوقهم ، وينظر إليهم بعين الاحتقار ، ويرى دائماً أنه صاحب الفضل عليهم.

٢. العُجبُ:

وهو الزَّهُوَّ ورجل مُعجَبٌ مزهُوّ بما يكون منة حسناً أو قبيحاً.

وقيل : العُجب فضلةٌ من الحمق صَرَفَتِهَا إلى العُجب[٢]، وقيل لمن يروقه نفسه فلان مُعجبٌ بنفسه وهو من أمراض القلوب المهلكة أعاذنا الله منها.

وأيضاً هو " نظر الإنسان إلى ما حباه الله به من كمال نظر استعظام وتفخيم وفرحة به باعتباره أثراً من آثاره ونتيجة من نتائج ما بذل من مجهود في تحصيله ، ولا يخطر على باله أنه يزول عنه يوماً من الأيام "[٣]

وهذا ما يتضح من قول فرعون إلى قومه : { وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ }[٤]، فقد وهم فرعون بوحدانيته بملكه وقصوره وعبيده ، فظن أن هذه النعم هي ملكه وحده ، وهو أحق بها ن فقد أضاف إلى نفسه ملك مصر وأنهارها ، وظن أنها لن تبيد ، فأداه عُجبُه بنفسه ومُلكه أن أدعى الربوبية لنفسه.

ولكن شاءت إرادة الله تعالى وسنته في خلقه بهلاك المتكبرين من الأمم والأفراد أن ينزع عنهم النعمة التي لم يشكروها ، قال تعالى: { فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيم * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرائيلَ)[٥]

إن العاقل هو الذي إذا ما انعم الله عليه أن يبادر بشكرها ، والمجنون هو من إذا ما حباه الله بنعمة تخيل إنها جاءته بجهده وعقله وذكائه ، فالنعم كلها لا يمكن أن تكون إلا من بعد أن يهبها الله لمن شاء من عباده كما يقول عز وجل : (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّه)[٦].

---

[١] سُوْرَة الأَعْرَافِ : الآية ١٢٣

[٢] لِسَان العَرَب : مَادة (عجب) ١ /٥٨٢.

[٣] أمراض القلوب : ص ٥٩٨.

[٤] سُوْرَة الزُّخْرُفِ : الآية ٥١

[٥] سُوْرَة الشُّعَرَاءِ : الآيات ٥٧ –٥٩.

[٦] سُوْرَة النَّحْلِ : الآية ٥٢

المعنى العام

(انَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ)

(فَبَغَى عَلَيْهِمْ) فيه وجوه:

أولاً . إنه بغى بسبب ماله ، وبغيه إنه استخف بالفقراء ولم يرع لهم حق الإيمان ولا عظمهم مع كثرة أمواله.

الثاني . إنه من الظلم ، قيل : ملكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم.

الثالث . بغى عليهم ، أي : طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده[1]

الرابع . قال الضحاك : طغى عليهم واستطال ، فلم يوفقهم في أمر.

الخامس . قال ابن عباس : تجبر وتكبر عليهم وسخط عليهم.

السادس . قال شهر بن حوشب : بغيه عليهم إنه زاد عليهم في الثياب شبراً ، وهذا يعود إلى التكبر .

السابع . أخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، وابن مردويه عن ابن عباس (– رضي الله عنه –) قال : "كان ابن عمه ، وكان يبتغي العلم حتَّى جمع علماً ، فلم يزل في أمره ذلك حتَّى أبقى على موسى (عليه السلام) وحده ، وقال له موسى (عليه السلام) : إن الله أمرني أن آخذ الزكاة فآبي ، فقال : إن موسى (عليه السلام) يريد أن يأكل أموالكم جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها ، فتحملوه إن تعطوه أموالكم ؟ قالوا : لا نحتمل ، فما ترى ؟ فقال لهم :أرى أن أرسل إلى بغي من بغايا بني إسرائيل فنرسلها إليه فترميه بأنه أرادها على نفسها ، فأرسلوا إليها فقالوا لها : نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى (عليه السلام) إنه فجر بك ، قالت : نعم ، فجاء قارون إلى موسى (عليه السلام) قال : اجمع بني إسرائيل فأخبرهم بما أمرك ربك ، قال : نعم ، فجمعهم ، فقالوا له : بم أمرك ربك ؟ قال : أمرني ربي أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تصلوا الرحم كذا وكذا ، وقد أمرني في الزاني إذا زنى وقد أحصن بالرجم قالوا : وإن كنت أنت ؟ قال : نعم ، قالوا : فإنك قد زنيت ، قال : أنا ، فأرسلوا إلى المرأة فجاءت فقالوا : ما تشهدين على موسى (عليه السلام) ؟ فقال لها موسى (عليه السلام) : أشهدك بالله آلا ما صدقت ؟ قالت : آما إذ أنشدتني بالله ، فإنهم دعوني وجعلوا لي جعلاً على

---

[1] نقل الطبري عن ابن جريج : هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب كان من قوم موسى يقول كان من عشيرة موسى بن عمران النبي وهو ابن عمه لأبيه وأمه . جامع البيان : ١٠ /٩٩ وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة " : كان قارون ابن عم موسى أخي أبيه ، وكان قطع البحر مع بني إسرائيل ، وكان يسمى المنور من حسن صوته بالتوراة ، ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فأهلكه الله لبغيه

أن أقذفك بنفسي ، وأنا أشهد أنك بريء وأنك رسول الله . فخر موسى (عليه السلام) ساجداً يبكي ، فأوحى الله إليه : ما يبكيك ! قد سلطناك على الأرض فمرها فتطيعك ، فرفع رأسه فقال :خذيهم ، فأخذتهم إلى أعقابهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى ! يا موسى ! ، فقال **:** خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى ! يا موسى ! فقال **:** خذيهم فانطبقت عليهم ، فأوحى الله : يا موسى سالك عبادي وتضرعوا إليك فلم تجبهم ، وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم.

قال ابن عباس : وذلك قوله : { فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ } [1]

(وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ)

قال أبو السعود : " أي : الأموال المدخرة "[2]

ونقل الرازي رواية عن سعيد بن المسيب ، والضحاك " بأن سيدنا موسى (عليه السلام) أنزل عليه علم الكيمياء من السماء ، فعلّم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه ، وكالب ثلثه ، فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فكان يأخذ الرصاص فيجعله فضه والنحاس يجعله ذهباً "

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله تعالى : { وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ } ، قال : أصاب كنزاً من كنوز يوسف (عليه السلام [3])

(مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّة)

قيل في معنى المفاتح وجوه:

المفاتح ظاهرها أنها الذي يفتح بها ، ويحتمل أن يريد أنها الخزائن والأوعية الكبار قاله الضحاك ، لأن المفتح في كلام العرب الخزانة [4]

وأخرج ابن أبي حاتم عن خيثمة قال : "كانت مفاتح كنوز قارون من جلود ، كلّ مفتاح مثل الإصبع كلّ مفتاح على خزانة على حدة ، فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلاً أغراً محجلاً " [5]

إن مفاتح الكنوز : إحاطة علمه بها ، حكاه ابن بحرلقول الله تعالى : { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ } [6]،

ونقل الرازي إن هناك من طعن بذلك من وجهين:

أولاً : إن مال الرجل الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ، ولو أنا قدرنا بلدةً مملوءة من الذهب والجواهر

---

[1] المصنف في الأحاديث والآثار . أبو بكر عَبْد الله بن مُحَمَّد بن أَبِي شيبة الكوفي . تحقيق : كمال يوسف الحوت . مَكْتَبَة الرشد . الرياض . ط١ . ١٤٠٩ هـ . : ٦/ ٣٣٤

[2] إِرْشَاد العَقل السَّلِيم : ٧/ ٢٤

[3] تفسير ابن أبي حاتم : ٩ /٣٠٠٧. الدُّرُّ المَنْثُوْرُ : ٤٣٧/٦.

[4] المحرر الوجيز : ١٢/ ١٨٦.

[5] تفسير ابن أبي حاتم : ٩/ ٣٠٠٧.

[6] سُوْرَةِ الأَنْعَامِ : الآية ٥٩.

لكفاها أعداد قليلة من المفاتح ، فأي حاجة إلى تكثير هذه المفاتح.

ثانياً : إن الكنوز هي الأموال المدخرة في الأرض ، فلا يجوز أن يكون لها مفاتح.

وأجاب الرازي عن الأول : إن المال إذا كان من جنس العروض لا من جنس النقد ؛ جاز أن يبلغ في الكثرة إلى هذا الحد . وأيضاً فهذا الذي يقال : إن تلك المفاتح بلغت ستين حملاً ليس مذكوراً في القران ، فلا تقبل هذه الرواية ، وتفسير القران إن تلك المفاتح كانت كثيرة ، وكان كلّ واحد منها معيناً لشيء آخر ، فكان يثقل على الصعبة ضبطها ومعرفتها بسبب كثرتها ، وعلى هذا الوجه يزول الاستبعاد.

وعن الثاني : إن ظاهر الكنز وإن كان من جهة العرف ما قالوا ، فقد يقع على المال المجموع في المواضع التي عليها إغلاق

(لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ)

أي : تثقل وتميلهم

(والعصبة) : قال الطبري : فإنها الجماعة ، واختلف أهل التأويل في مبلغ عددها الذي أريد به في هذا الوضع: مبلغ عددها أربعون رجلا

وعن قتادة : إن العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين.

قال آخرون : ستون رجلاً.

وعن ابن عباس : العصبة (ثلاثة) ، وقال أيضاً : العصبة ما بين الثلاثة إلى العشرة

وقيل : كانت تحمل على ما بين عشرة إلى خمسة عشر

(أُولِي الْقُوَّةِ)

قال الطبري : أولي الشدة [1]

(إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)

أخرج ابن حاتم عن السدي في قوله تعالى : { إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } قال : هم المؤمنون منهم قالوا : يا قارون لا تفرح بما أوليت ، فتبطر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قوله : لأن الله لا يحب الفرحين المتمدحين الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أيضاً : إن الفرح هنا البغي . وعن السدي قوله : إن الله لا يحب

---

[1] جامع البيان : ١٠ /١٠٢.

الفرح بطراً [١]

ما يستفاد من النصّ

"عرضت السورة في بدايتها قوة السلطات والحكم ، وكيف باءت بالبوار مع البغي والظلم والكفران بالله والبعد عن هداه ، والآن تجيء قصة قارون لتعرض سلطان المال والعلم ، وكيف ينتهي بالبوار مع البغي والبطر والاستكبار على الخلق ، وجحود نعمة الخالق "[٢]

وسنعرض فيما يأتي بعض المعاني والعبر التي يمكن استقصائها من قصة قارون:

أولا : دلت آيات على أن قارون كان من قوم موسى (عليه السلام) ولم تمنعه قرابته من عذاب الله ومقته بعد أن بغى وبطر ، واستكبر وابتعد عن منهج الله ، ولم يسمع نصيحة الناصحين . فإن ما يمرّ به المسلمون اليوم من ضعف وتكالب الأعداء عليهم شبيه بقصة قارون ، فكثير من الدول الإسلامية اليوم ، وأغنياء المسلمين يملكون من الأموال الكثير ، لكن هذه الأموال والموارد الكثيرة لم تستغل بالشكل الصحيح في طاعة الله ، ووفق منهج الله وسنته في المال ، وبينما يعيش قسم من دول المسلمين في حالة رفاهية مطبقة وترف كبير وبذخ في الملذات وفيما يغضب الله ، هناك من المسلمين من يصارع الموت من الجوع والمرض بسبب الفقر ، فلم تنفع المسلمين أموالهم في صد كيد الأعداء المتكالبين ، فكثير من أثرياء المسلمين اليوم يستثمر أمواله في البنوك الغربية ، ولا يستثمرها في البنوك الإسلامية المحتاجة.

ثانيا : الغنى والفقر لا يعنيان رضا الله أو سخطه على عبدة ، إن الله عز وجل يعطي المال للمؤمن والكافر . قال تعالى : { كُلاً نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً } [٣] ، فالله جل وعلا رب العالمين ، وقد وعد واخبر بأنه { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا } [٤] ، فكل ذي روح يدب على الأرض ، فإن الله يرزقه ويهيأ له أسباب تلقى هذا الرزق سواء كان كافراً أو مؤمناً. فلا يعني أبداً وجود المال عند شخص ما أن الله راضي عنه ، ولا يعني أبداً أن تضيق الرزق على عبد ما أو فقره على سخط الله على هذا العبد . فلقد أعطى الله تعالى المال الكثير والكنوز لقارون ، ولم يكن ذلك دليلاً على رضا الله عنه ، لأن الله خسف به وبداره الأرض . وقال تعالى : { فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي اكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ

---

[١] تفسير ابن أبي حاتم : ٩/ ٣٠٠٩.

[٢] في ظلال القرآن : ٦/ ٣١٢

[٣] سُوْرَة الإِسْرَاءِ : الآية ٢٠.

[٤] سُوْرَة هُوْد : الآية ٦.

عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ }[1]، فقد أنكر جل وعلا في هذه الآيات على الإنسان اعتقاده إن توسعة الرزق على الإنسان دليل على إكرام الله ، أو اعتقاده أنَّ تضيق الرزق على الإنسان دليل على إهانة الله له

ثالثاً : ودلت الآيات كذلك على ذم الله للبطر والفرح بالدنيا وزهوتها ، والاغترار بالمال إثر نصيحة قوم قارون له . قال الآلوسي " : والفرح بالدنيا لذاتها مذموم ، لأنه نتيجة حبها والرضا بها ، والذهول عن ذهابها ، فإن العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح حتماً ، كما قال أبو الطيب:

أشدُّ الضم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالاً

ولذلك قال تعالى : { لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }[2] ، وعلل سبحانه النهي هاهنا بكون الفرح مانعاً من محبته عز وجل ، فقال تعالى : { انَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } ، فهو دليل على أن الفرح بالدنيا مذموم شرعاً . وإنما قلنا إن الفرح بها لذاتها مذموم ، لأن الفرح بها لكونها وسيلة إلى أمر من أمور الآخرة غير مذموم.

وليس المقصود هو النهي عن الفرح مطلقاً ، فالفرح والحزن فطرة فطر الناس عليها ، فالمؤمن يفرح بما يفرحه ويشكر الله على ذلك وإذا أصابه ما يحزنه يصبر . فالفرح المنهي عنه هو فرح البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم ، ولما في هذا الفرح من تفضيل الدنيا على الآخرة التي هي دار الخلود"

المطلب الثاني:

تجبر قارون واستكباره

{قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَ الصَّابِرُونَ }[3]

المناسبة

---

[1] سُوْرَةُ الفَجْرِ : الآيات ١٦ — ١٨

[2] سُوْرَةُ الحَدِيْدِ : الآية ٢٣

[3] سُوْرَةُ الْقَصَصِ : الآيات ٧٧ —٨٠.

لما كان ترك الفرح في قوله تعالى : { انَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } سبباً للزهد ، وهو سبب للقرب إلى الله ، كأنه قيل : وازهد فيه إن الله يحب الزاهدين[1]، فقال تعالى : { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ }

ومن الواضح أن كفره سول له البقاء على ذلك والعياذ بالله تعالى ، فخسف الله به وبداره الأرض جزاءً وفاقاً لكفره وتكبره على ما أخبرنا عز وجل في سورة القصص في الآيات التي نحللها هنا.

تحليل الألفاظ

(وَابْتَغِ)

بَغَى الشيءَ ما كان خيرا أو شراً يَبغِيه بُغاءٍ وبُغىً : طَلَبَه ، وبغى ضالّته وكذلك كل طَلِبة ، بُغاءً بالضم والمد وبُغايةً.

وقال اللحياني : بَغَى الرجلُ الخير والشر وكلّ ما يطلبه بُغاءً وبِغيَة وبِغّى مقصور والبُغْيَةُ : الحاجة .

وقال الأصمعي : بَغَى الرجلُ حاجته أو ضالته يَبغْيها بُغاءً وبُغايةً إذا طلبها

(وَلاَ تَنسَ)

والنسِيان بكسر النون ضدّ الذّكر والحِفظ نَسِيه نِسيْاً ونسيْاناً ونِسْوةً ونَساوة . والنسيان الترك يقال : أنسيته ، أي : أمرت بتركه ونَسيتهُ تَرَكْتهُ

وقال ابن عاشور : " والنهي في { وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ } مستعمل في الإباحة والنسيان كناية عن الترك

(**نَصِيبَكَ)**

"الحظ والقسط وهو فيصل من النصب ، لأن ما يعطى لا حد ينصب له ويميز "

(**زِينَتِهِ)**

الزَّيْنُ خلاف الشين ، وجمعه أزيانٌ زانه زَيْناً وأزانه وأزْيَنَه على الأصل ، وتَزَيَّن هو وازْدان بمعنىً ، وهو افتعل من الزّينةِ ، والزّينة اسم جامع لكل شيء يُتَزَيَّن به والزّينَةُ ما يتزين بهِ[2]

المعنى العام

(**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ)**

أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك ، والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل بها الثواب في الدنيا والآخرة.

(وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)

---

[1] نظم الدرر : ٥/ ٥١٨.

[2] لِسَان العَرَب : مَادة (زين) ١٣/ ٢٠١.

فقد اختلف المفسرون فيه ، فقال ابن عباس ، والجمهور : لا تضيع عمرك في إلا تعمل عملاً صالحاً في دنياك إذ الآخرة إنما يعمل لها في الدنيا ، فنصيب الإنسان عمره وعمله الصالح فيها ، فالكلام على هذا التأويل شدّة في الموعظة .وقال ابن عطية : فالكلام كله على هذا التأويل شدة في الموعظة

وقال الحسن ، وقتادة : معناه لا تضيع حظك من تمتعك بالحلال وطلبك إياه ، ونظرك لعاقبة دنياك

(وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ)

فيه عدة تأويلات:

أحدهما . أعط فضل مالك كلما زاد على قدر حاجتك ، وهذا معنى قول ابن زيد.

ثانيا . وأحسن فيما افترض الله عليك كما أحسن في إنعامه عليك . قاله يحيى بن سلام.

ثالثا . أحسن في طلب الحلال كما أحسن إليك في الحلال

رابعا . وقال القرطبي : " أي أطع الله وأعبده كما أنعم عليك . ومنه حديث ما الإحسان ؟ قال : ((أن تعبد الله كأنك تراه))[1] . وقيل هو أمر بصله المساكين . قال ابن عربي : فيه أقوال كثيرة : جماعها استعمال نعم الله في طاعة الله

(وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ)

قال البقاعي : " لا ترد إرادة ما بتقتير ولا تبذير ، ولا تكبر على عباد الله ولا تحقير ، ثم اتبع ذلك علته لأن أكثر المفسدين يبسط لهم في الدنيا ، وأكثر الناس يستبعد أن يبسط فيها لغير محبوب ، فقيل : { إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } ، أي : لا يعاملهم معاملة من يحبه ، فلا يكرمهم [2]

(قَالَ إِنَّمَا آوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي)

يقول الله عز وجل في هذه الآية مخبراً عن جواب قارون لقومه حين نصحوه وأرشدوه إلى الخير فيه خمسة أقوال:

أحدها . على علم عندي بصنعة الذهب رواه أبو صالح عن ابن عباس . قال الزجاج :وهذا لا أصل له ، لأن الكيمياء باطل لا حقيقة له

والثاني . يرضى الله عني . وقال ابن كثير : وقد أجاد في تفسير هذه الآية الإمام عبد الحمن بن زيد بن أسلم فإنه قال في قوله : { قَالَ إِنَّمَا آوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي } ، قال : لولا رضى الله عني

---

[1] صحيح البخاري : ٤ / ١٧٩٣ ، وهو جزء من حديث طويل عن عمر بن الخطاب . رضي الله عنه

[2] نظم الدرر : ٥/ ٥١٩.

ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا المال . وقرأ : { أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً } . وقال : هكذا يقول من قلَّ علمه إذا رأى مَنْ وسّع الله عليه لولا أن يستحق ذلك لما أعطي [1]

الثالث . على خبرِ عَلِمَهُ ، قاله مقاتل.

الرابع . إنما أعطيته لفضل علمي ، قاله الفراء . قال الزجاج : ادعّى أنه أُعطي المال لعلمه بالتوراة

الخامس . على علم عندي بوجوه المكاسب ، حكاه الماوردي عن ابن عيسى.

(أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً) قال المراغي : في معناها " أَنسي ولم يعلم حين زعم أنه أوتي الكنوز لفضل علم عنده ، فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتي ؟ إن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هم أشد منه بطشاً وأكثر جمعاً للأموال ؟ ولو كان الله يؤتى الأموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده ورضاه عنه ، لم يهلك من أهلك من أرباب الأموال الذين كانوا أكثر منه مالاً ، لأن من يرضى عنه فمحال أن يهلكه وهو عنه راضٍ ، وإنما يهلك من كان عليه ساخطاً ، ألم يشاهد فرعون وهو في أبَّهة ملكه ، وحقق أمره يوم هُلْكه ، وفي هذا الأسلوب تعجيب ما من حاله ، وتوبيخ له على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك [2]

(وَلا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)

"فأخرج أبي حاتم عن قتادة في معنى هذه الآية يقول : المشركون لا يسألون عن ذنوبهم ، يعذبون ولا يحاسبون . وأخرج أبي حاتم عن الربيع بن أنس قوله : لا يسألون عن إحصائها ، يقول : هاتوا فبينوها لنا ولكن أعطوها في كتب فلم يشكوا الظلم يومئذٍ ، ولكن شكوا الإحصاء.

وهذه الآية نظير قوله تعالى { يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُم } [3]أي : سود الوجوه زرقاً ، الملائكة لا تسال عنهم قد عرفتهم ،

(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)

قال ابن عطية : " إن قارون خرج على قومه وقد أظهر قدرته من الملابس والمراكب وزينته الدنيا . قال جابر ، ومجاهد خرج : في ثياب حمر . وقال ابن زيد : خرج هو وجملته في ثياب معصفرة . وقيل : في ثياب الأرجوان . وقيل غير هذا . وأكثر المفسرين في تحديد زينة قارون وتعينها بما لا صحة له [4]

---

[1] ينظر تفسير القرآن العظيم : ٣/ ٤٠١.

[2] تفسير المراغي : ٢٠ /٩٥.

[3] سُوْرَةِ الرَّحْمَن : الآية ٤١.

[4] المحرر الوجيز : ١٢/ ١٩١

(قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)

أي : الذين معه تعلقت إرادتهم فيها ، وصارت منتهى رغبتهم ليس لهم إرادة في سواها

(يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ)

من الدنيا ومتاعها وزهرتها.

(إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)

وصدقوا إنه لذو حظ عظيم لو كان الأمر منتهياً إلى رغباتهم ، وإنه ليس وراء الدنيا دار أخرى ، فإنه قد أعطي منها ما به غاية التنعيم بنعيم الدنيا ، واقتدر بذلك على جميع مطالبه ، فصار هذا الحظ العظيم بحسب همتهم ، وأن همة جعلت هذا غاية مرادها ومنتهى مطالبها لمن أدنى الهمم وأسفلها ، وليس لها أدنى صعد إلى المرادات العالية والمطالب الغالية [1]

(وَقَالَ الَّذِينَ آوتُوا الْعِلْمَ)

قال أبو السعود : " أي بأحوال الدنيا واكثر المفسرون كما ينبغي وإنما لم يوصفوا بإرادة ثواب الآخرة تنبيهاً على أن العلم بأحوال النشأتين يقتضي الإعراض عن الأولى والإقبال على الثانية حتماً ، وأن تمني المتمنين إلا لعدم علمهم بها كما ينبغي[2]

(وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً)

قال الخازن : " أي ما عند الله من الثواب والخير لمن آمن وصدق بتوحيد الله وعمل صالحاً خيرٌ مما أوتي قارون في الدنيا [3]

(وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُون)

قال ابن عطية : " أي يُمكن فيها ويخولها إلا الصابر على طاعة الله وعن شهوات نفسه ، وهذا هو جماع الخيرُ كله "

ما يستفاد من النصّ

يمكن إن نستنبط من هذه الآيات المعاني الآتية:

أولاً . اعتدال المنهج الرباني فيما يخص الإنسان وعلاقته بالدنيا والآخرة فقال تعالى : { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ . { وقال : { وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا } . وقد بين سيد قطب أن في الآية توازناً يتمثل باعتدال " المنهج الإلهي القويم المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة ،

---

[1] تيسير الكريم الرحمن : ج ٤/ص ٤٣

[2] إرْشَاد العَقل السَّلِيم : ٧ /٢٦.

[3] لُبَاب التَّأْوِيل : ٣/ ٤٢١.

ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة ، بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها [1]

ونلاحظ أن الله عز وعلا أكد أولاً على الآخرة ، وأن يوظف الإنسان هذا المال الذي هو مال الله أصلاً في طاعة الله ، والتقرب إليه بأنواع القربات ، وأن لا يستخدم هذا المال فيما لا يحل له ، وهذا المنهج الرباني ينبغي أن تعمل عليه الدول الإسلامية في توظيف ثروات وأموال المسلمين ومواردهم التي أنعم الله بها عليهم في طاعة الله وخدمة الإنسانية.

ثانياً . وجهت الآيات من خلال قصة قارون الأغنياء على مساعدة الفقراء عيال الله ، فقال تعالى حكاية عن نصيحة المؤمنين لقارون: { وَأحسن كَمَا أحسن اللَّهُ إِلَيْكَ } . قال ابن كثير : " أي أحسن إلى خلقه كما أحسن هو إليك " فالمال هو مال الله ، وإحسان منه اختص به بعض عباده ، فليقابل من اختصم الله بنعمته بالإحسان إلى الفقراء قال تعالى(وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ [2]

ثالثا . كثرة المال قد توقع صاحبه في البغي والبطر ، فإن المال فتنة ، قال تعالى:

{ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } [3]، فيمتحن الله بهذا المال عباده . " ووجه الفتنة في المال أنه يوقع صاحبه في الشحّ والبخل وعدم القيام بشكره بإخراج حق الله فيه ، كما أن كثرة المال تسهل عليه سبل الترف والطغيان وبطر النعمة، فيصير من المترفين الطاغين البطرين " [4] وهذا ما حصل فعلاً مع قارون ، فقد أطغاه المال فبغى على قومه وادعى أنه حصل على هذا المال بعلمه { قَالَ إِنَّمَا آوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي } ، وليس هذا يعني ان على المسلم أن يبتعد عن المال مخافة أن يطغيه ، ولا بأس من أن يمتلك المسلم المال إذا أطاع به الله.

فالمسلم الحقيقي هو من ينبغي أن يكون لديه المال ، فهو أمين على ما استخلفه الله فيه ، يساعد الفقراء ، ويجاهد في سبيل الله كما فعل سيدنا عثمان (– رضي الله عنه –) بتجهيزه جيش العسرة ، فامتدح اللهُ الرسولَ وأصحابه ، قال تعالى : { لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون } [5]وقال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } [6]

---

[1] في ظلال القرآن : ٦/ ٣٧٤.

[2] سُوْرَةِ النُّوْرِ : الآية ٣٣.

[3] سُوْرَةِ التَّغَابُنِ : الآية ١٥.

[4] المستفاد من قصص القرآن : ١/ ٥٣٣.

[5] سُوْرَةِ التَّوْبَةِ : الآية ٨٨.

[6] سُوْرَةِ التَّوْبَةِ : الآية ٢٠.

رابعاً . ودلت الآيات كذلك على أن على الدعاة واجب النصح لأهل الأموال الذين نسوا الله وشغلتهم أموالهم عن طاعته ، فشابه حالهم حال قارون ، وتذكيرهم لما جرى لقارون : { إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}.

المطلب الثالث

هلاك قارون وماله

{ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [1]

المناسبة

أكدت هذه الآيات صدق مقولة أهل العلم لقارون : { وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَ الصَّابِرُونَ } ، فبادرت بعدها مباشرة إلى الحديث عن إهلاك الله تعالى لقارون وأمواله وزينته . فأنزل الله عليه العذاب وهو في موكبه أمام الناس[2]. وصُدِّر الكلام بحرف الفاء التي أفادت العطف على جملة : { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ } ، وأفادت أيضاً التعقيب: { فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأرض }

تحليل الألفاظ

(فَخَسَفْنَا)

"الخسف سُؤُوخُ الأرض بما عليها . خَسَفَتْ تَخْسِفُ خَسْفاً وخَسوفاً وانْخَسَفَتْ وخَسَفَها الله ، وخَسفَ الله به الأرض خَسْفاً ، أي : غابَ به فيها وخَسفَ هو في الأرض وخُسفَ به . وقال الأزهري : وخُسِفَ بالرجل وبالقوم إذا أخذته الأرض ودخل فيها "[3]

(فَسَادًا)

الفساد : " نقيض الصلاح ، فَسَدَ يَفْسُدُ وَيفْسِدُ وفَسُدَ فساداً وفُسُداً فهو فاسد وفَسِيدُ فيها ، ولا

---

[1] سُوْرَة الْقَصَص : الآيات : ٨١ – ٨٤.

[2] عاقبة الطغيان والفساد في سُوْرَة الْقَصَص . عبد الحميد طهماز ص ٦٤.

[3] لِسَان العَرَب : مَادَة (خسف) ٩/ ٧٦.

يقال : انفَسَد وأفْسَدْتُه أنا وقوم فَسْدَى كما قالوا : ساقِط وسُقْطَى . قال سيبويه : جمعوه جمع هَلْكى لتقاربهما في المعنى وأفسدَه هو وأسْتفْسَد فلان إلى فلان ، وتفاسد القوم تدابروا وقطعوا الأرحام . والمفسد خلاف المصلح ، وفَسَّدَ الشيءِ إذا أباره)[1]

(الْعَاقِبَةُ)

"عَقِبُ كلِّ شيء وَعْقُبه وعاقِبتهُ وعاقِبهُ وعُقْبَهُ ، وعُقُباه وُعقْبانُه لآخره ، والجمع العَواقِبُ ، والعَقَبُ والعُقْبانُ والعُقْبَى كالعاقبةِ والعُقْبِ والعقبى جزاء الأمر "[2].

وقال ابن عاشور عن العاقبة : " وصف عومل معاملة الأسماء لكثرة الوصف به ، وهي الحالة الآخرة بعد حالة سابقة ، وغلب إطلاقها على عاقبة الخير "[3]

المعنى العام

(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)

قال ابن عاشور في ذلك : " دلت الفاء على تعقيب ساعة خروج قارون في ازدهائه ، وما جرى فيها من تمني قومه أن يكونوا مثله ، والخسف انقلاب بعض ظاهر إلى باطنها ، والباء في قوله : { فَخَسَفْنَا بِهِ } باء المصاحبة ، أي : خسفنا الأرض مصاحبة له ولداره ، فهو وداره مخسوفان مع الأرض التي هو عليها.[4]

"ولما أمر قارون البَغيَّ بقذف موسى (عليه السلام) غضب موسى (عليه السلام) ، فأوحى الله تعالى إليه : إني قد أمرت الأرض أن تُطيعكَ فُمْرُها فقال موسى (عليه السلام) : يا أرض خُذيه ، فأخذته حتى غيَّبَتْ سريره ، فلمّا رأى ذلك ناشده بالَّرحم فقال : خُذيه فأخذته حتى غيَّبت قدميه ، فما زال يقول : خذيه حتى غيَّبته ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى ما أفظك ، وعِزَّتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته.

وقال سمره ابن جندب : " إنه يخُسف به كلَّ يوم قامة ، فتبلغ به الأرض السفلى يوم القيامة " [5]

وقال مقاتل : " لما أمر موسى الأرض فابتلعته قال بنو إسرائيل : إنما أهلكه ليرن ما له لأنه كان ابن عمه أخي أبيه ، فخسف الله تعالى به وبداره الأرض وبجميع أمواله بعد ثلاثة أيام "[6]

وجاء في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : أن رسول الله (صلى الله عليه

---

[1] لِسَان العَرَب : مَادة (فسد) ٣ /٢٣٥.

[2] لِسَان العَرَب : مَادة (عقب) ١/ ٦١١

[3] التحرير والتنوير : ٢٠ /١٩٠.

[4] المصدر السابق : ٢ /١٨٥.

[5] زَاد المِسِيْر : ٦/ ٣٤٥. وذكره السيوطي في الدَّرُّ المَنْثُوْرُ من رواية ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن سمرة بن جندب : ٧/ ٤٤٢

[6] الجَامِع لِأَحْكَام القُرْآن : ٦/ ٥٠٣٤.

وسلم) قال : ((بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة[1]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((بينما رجل يتبختر يمشي في بُردته قد أعجبته نفسه ، فخسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة)) [2]

(فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ)

أي " فما كان له جماعة يمنعونه العذاب ، وما كان من الممتنعين على خلاف ما كان يظن أن الذي يجلب إليه الخير ، ويدفع عنه الشر هو قوته وجمعه اللذان اكتسبها بعمله ، فلم يقه جمعه ، ولم تفده قوته من دون الله ، وبان أن الله سبحانه هو الذي آتاه ما آتاه " [3]

(وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ)

قال الطبري : " وأصبح الذين تمنّوا مكانه بالأمس من الدنيا وغناه وكثرة ماله ، وما بسط له منها بالأمس . يعني قبل أن ينزل به ما أنزل من سخط الله وعقابه . يقولون ويكأن الله " [4]

وقال سيد قطب " : وقفوا يحمدون الله إن لم يستجب لهم ما تمنوه بالأمس ، ولم يؤتهم ما أتى قارون ، وهم يرون المصير البائس الذي انتهى إليه بين يوم وليلة ، وصحوا إلى أن الثراء ليس آية على رضى الله فهو يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويضيقه لأسباب أخرى غير الرضى والغضب ، ولو كان دليل رضاه ما أخذ قارون هذا الأخذ الشديد العنيف " [5]

(لَوْلا أن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا)

قال ابن كثير " لولا لطف الله بنا وإحسانه إليه لخسف بنا كما خسف به لأنا وددنا أن نكون مثله [6]

(وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)

وروى ابن أبي حاتم عن قتادة يقول : أو لا يعلم أنه لا يفلح الكافرون. "

وفي رواية أخرى عن قتادة بلفظ " أو لا يرى أنه لا يفلح الكافرون "

(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)

قال الرازي " " فتعظيم لها ، وتفخيم لشانها ، يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ، ولم

---

[1] صَحِيْح البُخَارِي : كتاب الأنبياء : ٣/ ١٢٨٥ رقم (٣٢٩٧)

[2] صحيح مسلم : باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه : ٣ /١٦٥٤ رقم (٢٠٨٨)

[3] تفسير الميزان في القُرْآن . مُحَمَّد حسين طباطبائي . الطبعة الثانية . مؤسسة الأعلمي . بيروت ، لبنان . ١٣٩٣ هـ . ١٩٧٣ م . : ١٦/ ٨٠

[4] جامع البيان : ١٠ /١١٢.

[5] في ظلال القرآن : ٦/ ٣٧٨.

[6] تفسير القرآن العظيم : ٣/ ٤٠١.

يعلق الوعد بترك العلو والفساد ، ولكن بترك إرادتها وميل القلب إليها ، فعن علي (رضي الله عنه) : (إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها) [1]

وقال الزمخشري : " ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله : { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ } ، ويقول : من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر " [2]

(وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)

قال المراغي : " أي العاقبة المحمودة وهي الجنة لمن اتقى عذاب الله بعمل الطاعات وترك المحرمات ، ولم يكن كفرعون في الاستكبار على الله بعدم امتثال أوامره ، والارتداع عن زواجره ، ولا كقارون في إرادة الفساد في الأرض. [3]

(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ الاّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

يقول الطبري في معناها : " من جاء الله يوم القيامة بإخلاص التوحيد ، فله خير ، وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم ، ومن جاء بالسيئة وهي الشرك بالله فله الشر [4]

ما يستفاد من النصّ

دلت الآيات القرآنية على ما يأتي:

أولاَ . دلّ ارتباط الفاء بالخسف في قوله تعالى : { فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ } على الترتيب والتعقيب ، أي : إن الله خسف به وبماله بعدها خرج على قومه في زينته ، وكان خروجه هذا هو السبب المباشر في خسف الله به لغروره وتكبره [5] وفي هذا دلالة أكيدة على بغض الله للتكبر والمتكبرين ، وقد يكون التبختر والغرور سبب لعقاب صاحبه ، فقد روى البخاري من حديث الزهري عن سالم : إن أباه حدثه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة))

لقد اخذ الله قارون هو في أوج انتعاشه وغروره وتكبره وفرحه وبطره ، وقصمه قصماً وهو في سكرته وزينته خسف به وبداره الأرض ، انشقت الأرض وابتلعته ، ابتلعت أمواله وكنوزه ، وابتلعت خزائنه ومفاتحه ، وابتلعت داره وملكه ، ولم تنفعه أمواله وكنوزه لأنها لم تمنع عنه عذاب الله ، ولم ينصره

---

[1] مفاتيح الغيب : ٣/ ٢٠ – ٢١.

[2] الكَشَّاف : ٣ /١٩٣.

[3] تفسير المراغي : ٢٠/ ١٠٢ –١٠٣.

[4] جامع البيان : ١٠ /١١٥.

[5] ينظر القصص القرآني : ٣ / ٦٠.

المتجمعون حوله المنتفعون بأمواله ولم يدفعوا عنه عذاب الله فيمكن للدعاة أن يوظفوا هذه القصة لنصح أصحاب الأموال المتبخترين بأموالهم وتذكيرهم بعقاب الله.

ثانياً. قد يعجل العقاب على مستحقيه في الدنيا.

الأصل في العقاب لمستحقيه أنه يكون في الآخرة ، ولكن قد يعجّله الله لمستحقيه في الدنيا مع ما ينتظره من عقاب الآخرة ، كما عجل الله عقاب قارون في الدنيا حيث خسف به وبداره الأرض ، وهذا التعجيل إنذار وتحذير قد ينتفع به بعض العصاة ، فينزجروا عن معصيتهم وينتفع به ضعفاف الإيمان حيث يتقوى إيمانهم

ولكن لا يعني هذا أن كل عاص لله ينال عقابه في الدنيا ، فإن شاء الله عجّل للعصاة العذاب في لدنيا ، وإن شاء آخر لهم العقاب إلى يوم القيامة.

ثالثاً. الرجوع عن الخطأ فضيلة.

ويتضح هذا من خلال رجوع الذين تمنوا أن يكون لهم مثل ما أوتي قارون من المال (وَأصبح الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرِ لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون)[1]

---

[1] سورة القصص اية ٨٢

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحا ت، وبالإخلاص لوجهه تؤتي أكلها وتتنامى خيراته ، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

في ختام هذا الموضوع كلي أمل بأن يكون هذا الموضوع قد أدى الغاية التي من أجلها كان هذا العنوان " التكبر والبغي في ضوء سورة القصص."

وهنا أود أن أوضح أهم النتائج وأبرز الحقائق التي توصلت إليها وهي:

- أن مسألة التكبر والبغي كانتا من العوامل الأصلية للفساد والانحراف والكفر منذ بدء البشرية إلى يومنا هذا.
- أن المتكبرين أصناف، وقد يقع في هذا المرض غير الكافر، مثل تكبر عصاة المؤمنين، وتكبر العلماء، وأرباب الأموال والأولاد.
- أن للتكبر والبغي أسباب عديدة منوعه، منها طول الأمل والابتداع في دين الله.
- إن المتكبرين يتصفون بصفات يعرفون بها، قد بينها القرآن الكريم وحذر منها، ومن صفات المتكبرين :التفاخر بالأولاد والأموال، وحب الدنيا، والبغي والاستكبار.
- لما كان خطر التكبر والبغي كبيرًا، كان لابد من التماس الطريق الصحيح للوقاية والعلاج من هذا المرض الخطير، ومن هذه السبل تذكر الآيات التي تحذر من التكبر والبغي ومن الدنيا ومن الشيطان الرجيم.
- أبرز القرآن الكريم عواقب وخيمة للتكبر والبغي ، من أهمها :نسيان الله لهم والعذاب الأليم في نار جهنم وغيرها.
- إن التكبر يوقع الإنسان في دوامة من التخيلات والأوهام التي تدفع به إلى تخيل النجاة من جميع الذنوب، ويتحرك في حياته الدنيا بكامل الحرية بسبب هذا التكبر، أو انه يكون قد تخيل لنفسه امتيازًا عند الله تعالى وبه سينجو وينال رضا الله تعالى.
- من أبرز مساوئ التكبر أّنه يلقي حجابًا حاجزًا بين العقل وواقع الإنسان، فلا يتبين آنذاك نقائصه ومساوئه، من جشع، وحرص، وتكالب على الحياة، مما يسبب نقصه وذمه.
- إن الكبروالبغي يشقي أربابه، ويدفعهم إلى معاناة الحياة، ومصارعتها، دون اقتناع بالكفاف، أو نظر لزوالها المحتوم، مما يضنيهم ويشقيهم.
- التكبر والبغي بعد هذا وذاك، من أقوى الصوارف والملهيات عن التأهب للآخرة والتزود من

الأعمال الصالحة، الموجبة للسعادة الأخروية، ونعيمها الخالد.

- **إن التكبر والبغي هما أساس كل رذيلة وفساد، وهو منبع كل شقاء وزلل.**

وفي الختام أدعو الله أن تكون دراستي خالصة لوجهه الكريم، فإن أحسنت فمن توفيق الكريم المنان، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرس

الملخص ١
التمهدي ٢
اهداف البحث ٣
خطة البحث ٤
التعريف بـ سورة القصص وفيه مباحث ٦
١. اسمها.. ٦
٢. ترتيبها بين السور.. ٦
٣. سورة القصص أمكية هي أم مدنية.. ٧
٤. الأغراض العامة لسورة القصص ومقاصدها.. ٧
١. معنى الكبر لغة واصطلاحا ١٠
٢. اسباب الكبر ١١
٣. درجات الكبر.. ١١
٤. انواع الكبر.. ١٢
٥. خصال المتكبرين ١٣
٦. حكم الكبر.. ١٣
٧. بعض الايات الواردة في ذم الكبر.. ١٤
٨. بعض الاحاديث الواردة في ذم الكبر.. ١٥
٩. اقوال السلف في ذم الكبر.. ١٦
١٠ اقوال عامة في ذم الكبر والمتكبرين.. ١٧
١١. اسماء المتكبرين ١٨
١٢. اضرار الكبر.. ١٨
١٣ . علاج الكبر.. ١٩
١. معنى البغي لغة واصطلاحا ٢٠
٢. انواع البغي ٢١

٣. حكم البغي واثره في الفرد والمجتمع ٢٢

٤. من معاني كلمة البغي في القران...٢٢

٥. الايات الواردة في ذم البغي ٢٣

٦. الاحاديث الواردة في ذم البغي...٢٦

٧. من مضار البغي...٢٩

ايات التكبر والبغي في سورة القصص دراسة تحليلية

....٣٠

١. علو فرعون في الارض وتكبره...٣٢

٢. تجبر قارون واستكباره وبغيه على قومه...٣٩

٣. هلاك قارون وماله...٤٥

الخاتمة

....٥٠

الفهرس ٥٢

المراجع والمصادر

....٥٤

المصادر والمراجع

القران الكريم

ابو داود السجستاني ، ابو بكر عبدالله بن سليمان بن الاشعث بن بشير، المصاحف (٢٠٠٧) طنطا ، دار الصحابة ، تحقيق مجدي فتحي السيد وجمال الدين محمد شرف

السيوطي ، جلال الدين ابو الفضل عبدالرحمن بن ابي بكر ، الاتقان في علوم القران (١٤٢٩) بيروت ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق شعيب الارناؤوط

موسوعة نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم ، مجموعة من العلماء جدة ، دار الوسيلة ، ١٤١٨هـ

موقع الكتروني **http://www.binbaz.org.sa/mat/20998**

معجم المفردات والألفاظ والأعلام الْقُرْآنيّة . د . شفيق حسن . الطبعة الثانية . دار المعرفة

آيات الإفساد في الْقُرْآن الكَرِيم . د .رشدي أحمد . الطبعة الأولى . دار المعارف الجامعية . الإسكندرية . ١٩٨٤ م .

الصفة الإنسانية في الْقُرْآن الكَرِيم . أحمد عَبْد الله . مكتبة الناشر العربي . دمشق . ١٩٨٨ م

أمراض القلوب وشفاؤها . أحمد بن تيمية . (٦٦١ . ٧٢٨) . المطبعة السلفية . القاهرة . ط٢ . ١٣٩٩هـ

عاقبة الطغيان والفساد في سُوْرَة الْقَصَصِ . عبد الحميد طهماز . دار القلم . دمشق . (د . ت).

مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني :مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي :تفسير القرآ ن، تحقيق :أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي :الكتاب المصنف في الأحاديثوالآثار (١٤٠٩)، تحقيق :كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١

ابن عاشور، محمد الطاهرت :١٢٨٤ التحرير والتنوير، دار سحنون – تونس ١٤٠٩

ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،

١٤١٣هـ ، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنا ن، ط١

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء :تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :لسان العر ب، دار صاد ر، بيرو ت، ط ١ ١٩٩٠م

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي :إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي _ بيروت.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف ، البحر المحيط، تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، د.زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي١٤٢٢هـ ، دار الكتب العلمية -

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد ا لله البخاري الجعفي :الجامع الصحيح المختصر، تحقيق . مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة _ بيروت، ط ٣

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفرا ء :معالم التنزيل، تحقيق :خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

البقاعي :إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسو ر، تحقيق :عبد الرازق غالب المهد ي، دار الكتب العلمية _ بيروت١٤١٥

البيضاوي، أبو الخير عبد ا لله بن عمر بن محمد الشيراز ي :أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر _بيروت

الترمذي، محمد بن عيسى، أبو عيس ى الترمذي السلمي :سنن الترمذي(الجامع الصحيح) تحقيق :أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

السعدي، عبد الرحمن بن ناص ر :تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنا ن، تحقيق :ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآ ن، تحقيق :مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥

الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي الطوسي الشافعي :إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت

قطب، سيد بن إبراهيم :في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة/ ١٤٢٥

المناوي، محمد عبد الرؤو ف :التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق :د .محمد رضوان الداية، / دار الفكر، بيروت، دمشق، / ١٤١٦

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق :الشيخ زكريا عميرا ن، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٦هـ

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ

موقع اسلام كوم

الراغب الاصفهاني ، ابو الحسين القاسم بن محمد بن المفضل ، مفردات الفاظ القران ، دمشق ،دار القلم(١٤٢١) المحقق والناشر : مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطقى الباز

صيد الفوائد موقع الالكتروني www.saaid.net

السحيباني، عبد الحميد بن عبد الرحيم، الفتنة وموقف المسلم فيها في ضوء القران ،الناشر : دار القاسم

الزمخشري ، محمود بن عمر أبو القاسم جار الله، المحقق: خليل شيحا(٢٠٠٩)، تفسير الكشاف ،الناشر: دار المعرفة

البغوي، الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل (تفسير البغوي) ،(١٤٠٩ هـ)الناشر: دار طيبة

الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان ، الكبائر ، دمشق ، الدر المتحدة ، ١٤١١هـ تحقيق محيي الدين نجيب

ابن قدامة المقدسي، موفق الدين ابو محمد عبدالله بن احمد بن محمد ، مختصر منهاج القاصدين ، عمان ، دار عمار ، ١٤١٥هـ

ابن حجر الهيتمي ، شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن علي ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ

الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ، يتيمة الدهر ، بيروت دار الفكر

الفيروزابادي ، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، بيروت ، دار الكتب العلمية ، تحقيق عبدالعليم الطحاوي